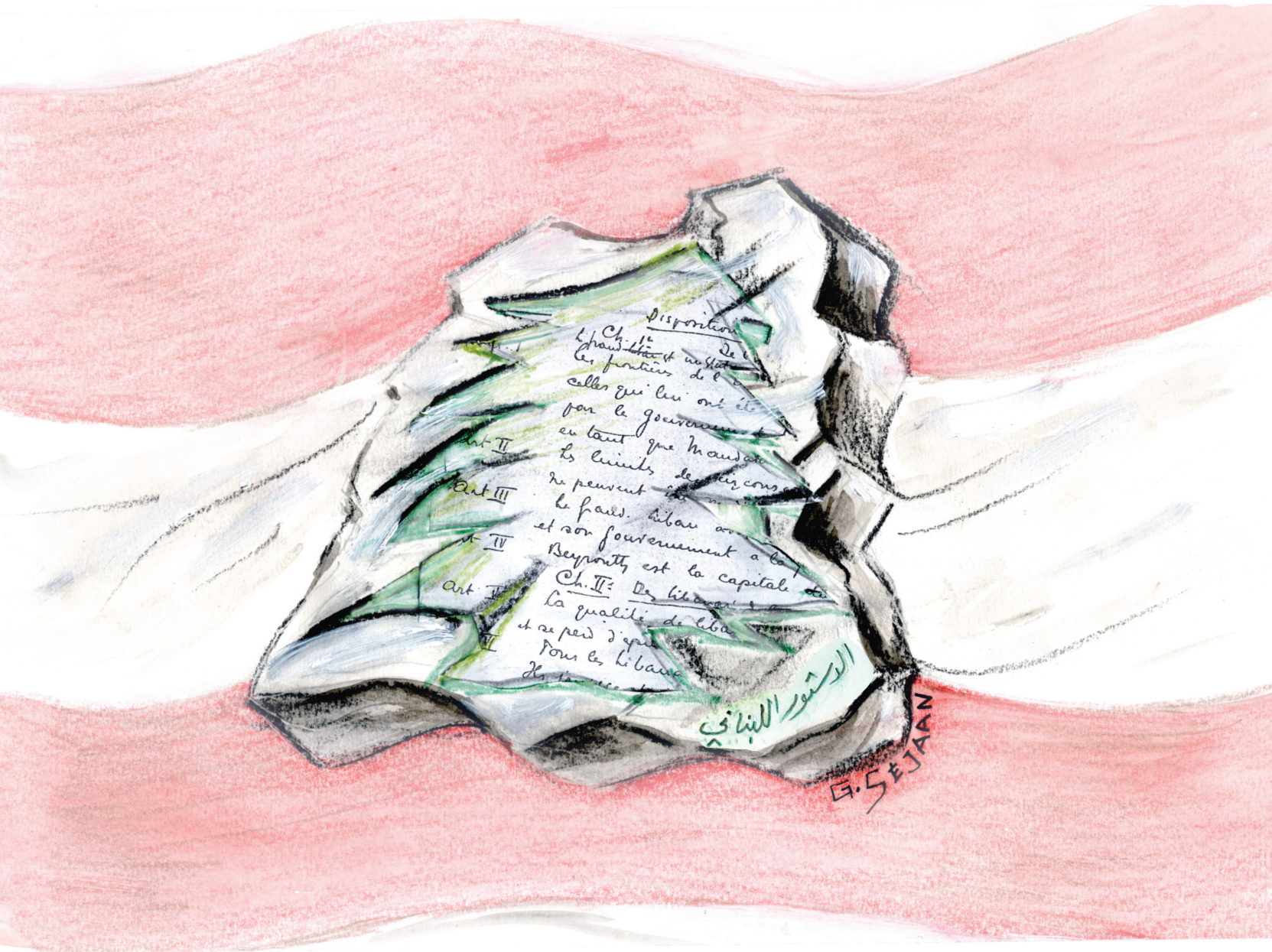


المجلة التربوية

العدد ٥١ - نيسان ٢٠١٢

مجلة تربوية ثقافية تصدرها المركز التربوي للبحوث والإنماء

١ - مبدعٌ من لبنان: ميشال شيحا



٢ - الملف التربوي: نماذج دروس تطبيقية المرحلة المتوسطة



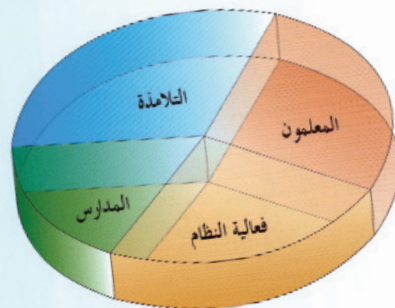
الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية والتعليم العالي
المركز التربوي للبحوث والإنماء

النشرة الإحصائية للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١



الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية والتعليم العالي
المركز التربوي للبحوث والإنماء

تطور المؤشرات التربوية من ٢٠١٠ إلى ٢٠٠٢



إعداد
حنان منعم
شالوت حنا

المجلة التربوية

العدد ٥١ نيسان ٢٠١٢

مجلة تربوية ثقافية

في هذا العدد

الصفحة

- ٢ حياة ميشال شيحا ومؤلفاته
- ٣ الافتتاحية: بقلم رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء الدكتورة ليلي مليحة فياض
- ٤ المقدمة: ميني الرعبي كلنك

مبدع من لبنان: ميشال شيحا

- ٧ ميشال شيحا ... عظيم من لبنان
- ٨ ميشال شيحا ملهم في حال نعمة
- ١٠ ميشال شيحا: القضية والرؤية
- ١٢ ميشال شيحا: فيلسوف الميثاق الوطني ومهندس النظام الحر
- ١٦ الفكر الاقتصادي لميشال شيحا
- ١٨ ميشال شيحا: النظرية الدستورية بين الجمود والاستمرارية
- ٢٢ مقابلة مع الأستاذ محمد البعلبكي نقيب الصحافة اللبنانية

الملف التربوي

- ٢٥ الأستاذ أنيس عبد الحق درس تطبيقي: نص رواية طيور أيلول لإميلي نصر الله

The Educational File

- ٣٣ Daad Maamari Technical Card in Mathematics
- ٣٦ Khalil Diab Technical Card in Physics

Le Dossier pédagogique

- ٤٠ Mounifa Assaf - Claire Akiki Débat pédagogique
- ٤٤ Hala Fayad Langue française
- ٤٩ Eva Makhoul Sciences de la vie

Michel Chiha

- ٥٣ Dr. Hani Safi Michel Chiha: le francophone, le penseur
- ٦٢ Victor Hachem Michel Chiha, poète
- ٦٤ Issa GORAIEB Michel Chiha, éditeur



ميشال شبحا

حياته ومؤلفاته

المجلة التربوية

ولد ميشال شبحا في ١٨ أيلول سنة ١٨٩١ في بكن في قضاء عاليه. أكمل دراسته الثانوية في جامعة القديس يوسف في بيروت، ثم سافر إلى إنكلترا حيث قضى ثلاث سنوات قام خلالها بدراسات تجارية ومالية مكنته من تسلّم مركز والده المتوفّي وإدارة مصالح عائلته التجارية والمالية. في العام ١٩١٥ وخلال الحرب العالمية الأولى، اضطرّ إلى مغادرة لبنان إلى مصر حيث درس الحقوق في معهد القاهرة، وأسّس مع فردينان دبانة مجلة أدبيّة باللغة الفرنسية: «Ébauches». بعد عودته إلى لبنان، في العام ١٩١٩، أسهم بنشاط في الحياة السياسية وانتخب نائباً عن بيروت في العام ١٩٢٥ وقام بدور فعّال في دراسة الدستور اللبناني وصياغته. في العام ١٩٢٩، بعد نهاية مدة نيابته، لم يشأ أن يترشّح إلى الانتخابات النيابية. في العام ١٩٣٧ أصدر صحيفة لوجور «Le Jour» وثابر على التحرير فيها حتى آخر أيامه. غاب عنّا في ٢٨ كانون الأول ١٩٥٤ وقد نُشرت آخر مقالة له في عيد الميلاد ١٩٥٤.

المدير العام المسؤول
رئيسة المركز التربوي
للبحوث والإينماء
الدكتورة ليلي مليحة فياض

رئيسة التحرير
ميني الزعني كلنك

ماكيت
جوزف فرزني

Ouvrages (ré) édités aux Éditions du Trident:

POÉSIE

La maison des champs (1934, Éditions de la Revue Phénicienne)

CONFÉRENCES ET ÉDITORIAUX

Le Liban d'aujourd'hui	(1942)
Essais I et II	(1950 et 1952)
Plain-chant, propos dominicains	(1954)
Palestine	(1957)
Politique intérieure	(1964)
Visage et présence du Liban	(1964, Éditions du Cénacle libanais)
Propos d'économie libanaise	(1965)
Variations sur la Méditerranée	(1973)

الغلاف

رسمٌ تصميميٌّ، بريشة
الفنان جورج سجعان،
يبين بعضاً من مواد
الدستور اللبناني (١٩٢٦)
محفورة على صخرة،
ويخط ميشال شبحا

المقالات

الواردة في

المجلة التربوية

تعبر عن

آراء أصحابها

عن دار النهار للنشر ومؤسسة ميشال شبحا:

خواطر (جزءان)	ترجمة جميل جبر
لبنان في شخصيته وحضوره	ترجمة فؤاد كنعان
لبنان اليوم	ترجمة أحمد بيضون
فلسطين	ترجمة (جديدة). نبيل خليفة

المجلة التربوية

المجلة التربوية

LA REVUE PEDAGOGIQUE

يصدرها المركز التربوي للبحوث والإينماء

Publiée par le Centre de Recherche et de Développement Pédagogiques (CRDP)

هاتف: ٦٨٣ ٢٠٣/٤/٥/٦ (٠١ - ٩٦١) - التحرير - تليفاكس ٦٨٧٥٤٨ / ٠١

Tel.: (961 - 01) 683 203/4/5/6 - Website: www.crdp.org - e mail: majalla @ crdp.org

ص.ب: ٥٥٢٦٤ سن الفيل - البكوانه، لبنان

B.P: 55264 Sin El-Fil - Dekouaneh. Liban- La Rédaction 01/687548

الطباعة: مطبعة المركز التربوي للبحوث والإينماء / سن الفيل



رئيسة المركز التربوي للبحوث
والإنماء
الدكتورة ليلي مليحة فياض

منذ أن أصبحت الصحف والمجلات بمتناول الجميع، ومنذ أن دخلت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية كل المنازل، لم تُعد التربية منوطة بالعائلة والمدرسة فقط. فالكلمة والصورة أضحت لهما تأثيرٌ عميق في العقول والنفوس وبالتالي أصبح لوسائل الإعلام وللإعلاميين دورٌ كبير وفاعل في عملية بناء شخصية الإنسان التي تعتبر من أهم الأهداف التربوية. فوسائل الإعلام، عبر الإعلاميين، يمكنها أن تضيء أو أن تمّوه، وقد تسيء إلى القيم والأخلاق أو بالعكس، وتؤثر في المجتمع، سلبيًا أو إيجابيًا، وذلك بحكم اتصالها بالمواطن اتصالاً مباشرًا كل يوم. لذلك يجب على الذين يزاولون مهنة الصحافة أن يتمتعوا بصفات حميدة وميزات أخلاقية رفيعة المستوى تدفعهم إلى نشر المعرفة وتعزيز القيم وإعلان الحقيقة في ظل حرية الفكر والتعبير النابعة من الضمير الواعي. وقد تبنته المسؤولون في معظم دول العالم إلى الأخطار الجديّة التي قد تنتج من جنوح الإعلام والصحافة نحو الإثارة وإهمال المعلومات الجديّة، فجرت محاولات كثيرة للتوفيق بين الحرية والمسؤولية نتج منها قوانين وتشريعات واتفاقيات دولية تنظّم علاقة الإعلام بالسلطات وتحدّد قواعد أخلاقيّة المهنة وآدابها. كما أخذ الصحفيون

والإعلاميون يطبّقون نوعًا من الرقابة الذاتية فتأسست مجالس عليا للصحافة ووضعت مواثيق شرف للصحافيين وحددت مبادئ وقواعد خلقيّة مهنيّة تعرف باسم «الأخلاق المهنيّة الصحفيّة» أو «الديونتولوجيا» وقد لعبت بعض المؤسّسات الدولية العامة والخاصة دورًا بارزًا على هذا الصعيد، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (الأونيسكو) ومعهد الصحافة الدولية في زوريخ. ولنا أن نتذكّر قول الأديب والمفكر ميخائيل نعيمة: «مجدّ القلم لا يفوقه أيّ مجد». إنه تأكيد على تأثير الكلمة وسلطانها ودورها في التربية وفي بناء المجتمعات. فالإعلام ليس مهنة فقط بل رسالة. ونحن مدعوون إلى التفكير بجديّة والعمل بسرعة على مواجهة الواقع الثقافي والاجتماعي الجديد الذي فرضته وسائل الإعلام والاتصال والتقنيّات الحديثة التي بدّلت أساليب التربية ومضامينها. فعلينا كتربويين العمل على توعية المعلّمين ومن خلالهم التلامذة لتعليمهم وتدريبهم على كيفية قراءة المادة الإعلامية وتحليلها وفهم الاستراتيجيات التي يلجأ إليها الإعلاميون للتأثير في الرأي العام وتحذيرهم من البرامج التي يمكن أن تؤثر سلبيًا في نفوسهم وبناء شخصياتهم. ونرى دورًا بارزًا لوسائل الإعلام والإعلاميين في موازنة المدرسة والعائلة وتسهيل مهمتهما التربوية، لتكون العلاقة بين التربويين والإعلاميين علاقة تفاعل وتعاون وتكامل بناءً. ويقدر ما تقوى العلاقة بين المدرسة والعائلة من جهة ووسائل الإعلام من جهة أخرى، بقدر ما تنمو القيم الإنسانية وتتفاعل.



ويطيب لنا أن نعيد إلى الأسماع والأذهان، عبر هذا العدد من «المجلة التربوية» صوت ميشال شيحا الصحفي المبدع من لبنان، الصوت الذي لطالما ارتفع للتحدّث عن قضايا الوطن السياسية والاقتصادية والأدبية. صحفيٌّ لم يمتحن الصحافة بل رفعها إلى مستوى الرسالة. صحفيٌّ مجاهدٌ وملتزم، مفكرٌ نيرٌ ومؤلفٌ مبتكر، غزير العطاء. وقد تميّزت مقالاته في صحيفة لوجور بجمالية الأسلوب وأناقته. كما كان يرصد بدقة ويتوقع بصيرة تساعد على استشراق المستقبل. فمقالاته لا يعترها الهرم ولا ينطفئ نورها وسيزيدها مرور الزمن تألقًا وسيبقى شباب لبنان ينهلون منها أفضل أمثولات حب الوطن والوفاء له وكيفية المحافظة على أرضه وتراثه وقيمه الروحية واحترام دستوره. سيبقى فكر ميشال شيحا نير طريق شبابنا للمحافظة على استقلال لبنان والنهوض باقتصاده الحر ونصرة الحق وتثبيت العدل وصون الحرية فيه. ويسعدنا أن نقدّم في هذه الافتتاحية، الأمثلة التي تركها شيحا للإعلاميين والصحافيين، متمنيًا عليهم مخاطبة عقل الجمهور وفكره، منبّهًا من خطر الإعلام، مشيرًا إلى جديّة الرسالة الإعلامية وقُدسيّتها: «لماذا لا نقدّر القارئ حقّ قدره ولا نوليّه إلا القليل من العناء، ولا نظريه إلا في أحطّ مواهبه؟ فهل قيل إن الصحافة تميلُ عن قصد، أو عن لا مبالاة، إلى الجهد الأقل؟».

ويضيف شيحا: «ينبغي أن يتعود المواطن الذي يقرأنا أن يجد في ما نكتب غير ما يسليه أو يضلّه. أوليس من طوابع النعم أن نستطيع تقديم قراءة يومية من خيارنا، إلى آلاف الناس مع ما يستتبع هذا الأمر من مسؤولية أكيدة. مسؤولية نحتم علينا أن نسمو بأنفسنا وبقرائنا معًا. لا يجوز لنا أبدًا أن نتهرّب من معالجة موضوع عظيم ولا من معالجة شؤون أقلّ أهمية. فكما أن لا مهنة حقيرة بالنسبة لقدسيّة العمل، كذلك لا موضوع يعتبر تافهًا مع أصالة التفكير. لقد انطوى عهد الصحف الرخيصة التي تنال من الكرامات، فللصحافة الحقيقية اليوم اتجاه آخر. فحين نقدّم للقارئ، في الصباح أو في المساء، مادّة لها وزنها، فإننا قد نوّثر في مجرى تفكيره وفي مجرى يومه». وإذا كان لنا من أمثلة نستخلصها، فهي أن يكون الإعلام تربويًا والإعلامي معلّمًا.



أما في ما خصّ الملف التربوي في هذا العدد، فإنه قد تضمّن نماذج دروس تطبيقية للتعليم الأساسي وبخاصة السنة التاسعة. نأمل أن تعود بالفائدة المرجوة على معلّمي هذه الشريحة من التلامذة الذين يستعدّون للانتقال إلى مرحلة جديدة من حياتهم المدرسية ■

ميشال

الصّحافيّ الفكر والنّاع



ميني الزعني كلنك
رئيسة التحرير

العارضة. ومجّود التسليم بهذا الحكم المسبق فيه إهانة للمواطنين ويسبّب إفقار الجميع على صعيد المعرفة. ألا يجوز البحث في العلوم السياسية والآداب الجميلة إلا في المجالات المتخصصة؟ وفي المناقب إلا في دروس الأخلاق؟ لماذا علم الفلك، مثلاً، وهو من أرفع العلوم، يظلّ غريباً عن الجماهير، على الأقل في شقّه الملمّص والسهل المنال. فلو تناولته الصحافة لازداد عدد الذين يتشوّقون إلى السماء لتأمل عوامها المكوكبة في الليالي المقمرة. والفنون التي شاعت في الأوساط الشعبية، في الزمن القديم، فهل نبقّيها محفوفة بالأسرار؟».

ميشال شيحا موسوعيّ المعرفة، بليغ القلم، ما ساعده على التطرّق إلى مواضيع متنوّعة قد تبدو متناقضة ولكنها تلتقي حول بلوغ هدف واحد، ألا وهو الرفع من شأن الوطن والدفع به في مدارج التقدّم والتطوّر. وقد وجدّ شيحا في المقالة القصيرة قلباً ونوعاً أدبيّاً مناسباً مكّنه من طرح أفكاره النيّرة ومعالجة جميع القضايا التي أراد من خلالها بثّ روح «الإيدلوجية اللبنانية المعاصرة». فكتب في السياسة الداخلية والخارجية، في الاقتصاد والمال، في القانون والدستور، في الفلسفة والروحانيات. ولكن شيحا المحاضر اللامع والمصريّ الذي أوحى بتأسيس بورصة بيروت والصّحافيّ المبدع والنائب الجريء، كان شاعرًا في الوقت عينه.

آمن شيحا بأن العلم والشّعْر توأمان لا ينفصلان. وقد قال في مقالة «حول الشّعْر» في ٧ كانون الأول ١٩٤٣: «الشّعْر قبل أي شيء آخر ليس ثمّة أهمّ منه، ولا أشدّ ضرورة في هذا الوقت. فالقبح يغمر وجه الأرض كالبرص». ويضيف: «فما عسى يكون حالنا بلا الشّعْر الذي هو صلاة، الذي هو موسيقى، الذي هو جمال، الذي هو حبّ، الذي هو عقل،

صوت ميشال شيحا الذي عيّن سكريتيراً للجنة المكلفة دراسة الدستور اللبناني وصياغته يدوّي في ٢٣ آب ١٩٢٦: «لبنان وطنٌ سيّد حرٌّ مستقل، وطن نهائيّ لجميع أبنائه، واحدٌ أرضاً وشعباً ومؤسسات، في حدوده المنصوص عنها في هذا الدستور والمعترف بها دولياً».

إنها المادة الأولى من الباب الأول من الدستور اللبناني. فمن هو ميشال شيحا؟ ولماذا قال عنه فخامة الرئيس شارل حلو: «ميشال شيحا هو الاسم الآخر للبنان»؟ ولماذا قال الأستاذ فيليب تقلا: «سيحفظ لبنان اسم ميشال شيحا مدوّنًا على النصب التذكاري الذي تُقيمه الشعوب المقرّة بالجميل لبناء الأوطان والدول»؟

ليس من اليسير الإحاطة بكل جوانب شخصيّة شيحا إذ كان له من المؤهلات والمواهب والكفاءات والاختصاصات المتعدّدة إلى حدّ التعارض.

ميشال شيحا هو أحد أبرز بُناة الكيان اللبناني وأحد أهمّ مؤسّسي الدولة اللبنانية ومناضل وطني لم يجد نفسه يوماً خارج لبنان. آمن بسحر الكلمة وتأثيرها البالغ في العقول والنفوس وأيقن سرّ قوّة الصحافة المكتوبة وسلطتها ودورها على صعيد بناء الأوطان، فاختار الصحافة اليومية ليعبّر من خلالها عن آرائه. أصدر صحيفة لوجور بالفرنسية في العام ١٩٣٧، واتّخذ من صفحتها الأولى منبرًا حرًّا لمقالاته الافتتاحية التوجيهية، حيث كان يجدّد يوميًا فعل إيمانه بلبنان. وقد نجح في الارتقاء بمهنة الصحافة إلى مستوى الروائع الأدبيّة والفكر الفلسفي والرسالة المناقبية. وهو القائل في مقالة ٢١/آذار/١٩٤٤ وتحت عنوان الكتابات النثرية اليومية: «لا بأس أن نحدّث قراء صحيفة يومية عن أهمّ المواضيع. فثمّة اعتقاد خاطئ سيء يحصر اهتمام القارئ بالأمر العاديّة

شيحا

أبو الدستور اللبناني (١٨٩١... ١٩٥٤)

الداخلية والخارجية واحترام الدستور والقوانين وبناء المؤسسات وحبّ الوطن وهو القائل: « في ظلّ دستور كدستورنا هو أحد اشدّ دساتير العالم تكريماً لقوة السلطة، إرادتي بقدر ما هو ديمقراطي، الحكم يكون رهن إرادة الرجال لا ملاحه القوانين». ويؤكد شيحا: « يهمنّا أن يتجهّز لبنان، وتُشاد فيه العمارات الجميلة، وتُشق الطرق الوسيعة الطويلة، وتصبح في متناوله كل مظاهر التقدم المادي ولكن ما يهمنّا أكثر من ذلك أن يكون في لبنان إنسان». ويبدو جلياً تعلّقه بالأرض فيقول: « يجب علينا التثبّت بالتراب وردّ الاعتبار للأرض وأن نحبّ الفلاح ونحبّ معه الأشجار ومياه الينابيع والحقل والبستان. يجب علينا أن نغمس نفوسنا في عظمة هذه الطبيعة التي تحرّم علينا الصغارات». وفي مقالة عنوانها حبّ الوطن يقول شيحا: «إن حبّ الوطن، كما قيل لنا سيّ مرّات، واجبٌ علينا؛ بل ضرورة تكوينية بنوع ما. لأن أبهج المناظر، حيثما كانت لا تعزينا في بعدنا عن أرواح جدودنا الحامية لنا؛ ويا ما أفضع عقاب إنسان بنفیه عن وطنه!». وبقي ميشال شيحا، على مدى خمسة وثلاثين عاماً يثابر على العمل متحلّياً بإرادة صلبة وقوّة هادئة ورصينة، فاستحقّ

الذي هو نور!». والشعر الحقيقي كما يُحدده شيحا هو «التوافق بين نغم الأصوات ونغم المشاعر والصور والأفكار، واثتلاف لا يُنتظر، ونشوة تعمّ الكائن كله. إن قرناً من الزمان لا شعر فيه لهو قرنٌ ضائع، وحضارة لا شعر فيها لمصيبة عالمية». وهذا ما يفسّر إعجابه «بباسكال» الذي كان عالماً في الرياضيات والفيزياء وفيلسوفاً مفكراً وشاعراً في الوقت عينه.

وقد اتّبع ميشال شيحا منهجيّة علميّة لإبراز شخصيّة لبنان وحضوره ودوره في العالم. فارتكز في مقالاته على الحقائق والوقائع التاريخية والثوابت الجغرافية وأسس الأنتروبولوجيا والسوسيو-ثقافة التي من خلالها رسم سمات الشخصية اللبنانية الفريدة وخصائصها. فلبنان بلدٌ صغير في الجغرافية والديمغرافيا ولا يمكنه أن يعوّض عن ذلك إلا بالتنوع والوحدة. وهو القائل: «البلدان الصغرى تعرف من نوعية الرجال الكبار». وإذا كان الالتزام يعني النضال في سبيل قضية معينة



ميشال شيحا

والدفاع عنها فشيحا التزم بالقضايا اللبنانية التزاماً مطلقاً. فكان يُضيء على الحدث المحلي أو العربي أو العالمي ثمّ يحلّل ويعلّل ويستنتج تأثيره وتداعياته في الوضع اللبناني، فعَدّت مقالاته دروساً وأمثولات قيّمة في مجالات الاقتصاد والسياسة

لقب أب للفكرة اللبنانية (Le libanisme). فكان يطلق النداءات، يوجّه التحذيرات، يعطي التوجيهات والإشارات، يستخلص الأمثولات، انطلاقاً من الحدث اليومي العابر وصولاً إلى المبدأ العام والعبرة الفلسفية الثابتة. وقد تميّزت خواطره القائمة على الاختصار، بوضوح الرؤية ودقّة الملاحظة وحسن التعليل وقوّة المنطق وحضور البديهة. ففي ٢٧ نيسان ١٩٤٨ كتب شيخاً مقالة تحت عنوان «سياسة على قياس العالم» كان مدخلها: «يسرع التحرك الذي قد يؤول إلى ولادة أوروبة متّحدة».

مسيرة إعلامية طويلة لشخصية إعلامية فريدة ولكاتبٍ شاهده على عصره. فالعالم مسرحٌ لمقالاته لكنّه قرّر أن يمتزج قدره مع قدر لبنان. عشيق الوطن الصغير وكرس قلمه للإضاءة على وجهه المشرق وليرسم سمات شخصيته الفريدة، في الزمن الذي لم تكن معالم الوطن واضحة بعد: «إن ما نبنيه، رغم كل شيء، ليس فندقاً للماز ولا متجرّاً للبايع، ولا مكتب جوازات سفر للمستوطن وللمهاجر، بل للبنان اليوم وطنًا مضيافًا وإنسانيًا».

لكن حبه للبنان ليس شوقينياً والاستقلال ليس تقوقعاً. فاللبنانيون كسائر المتوسطيين منفتحون على العالم والمتوسطية عاشيقٌ للبحر، بناءً للسفن، مستعدّ للإبحار في أي وقت، إلى الأماكن البعيدة. والبحر الأبيض المتوسط «هو الشاهد على أوّل زورق وأوّل مجذاف». فمن لبنان انطلق شيخاً إلى رحاب الإنسانية. دافع عن الحرية والعدالة والديمقراطية والسلام وعن كل القضايا المتصلة بقيم الحق والخير والجمال. فالفكر لا ينمو إلا في أجواء الحرية والمعرفة لا تستيقظ إلا في ظلال الاستقرار. أما عن السياسة والتشريع فيقول شيخاً: «ما من سياسة، مهما بلغ شأنها، إلا وتبني على الأخلاق، وما من تشريع يقوى على البقاء إن لم تكن غايته سموّ الخلق وتعزيز الكرامة الإنسانية».



أما سيّر تألق مقالاته فيعود إلى أسلوبه الجذاب. فقد صبّ ميشال شيخاً مقالاته في قالب فنيّ مميّز ورفع المقالة الصحافية إلى مستوى الإبداع. ويقول ميخائيل نعيمة إن: «عدّة الأديب لغة وفكر وخيال وذوق ووجدان وإرادة». إنها العدة التي عمل بها شيخاً. فأسلوبه يضاهاي أسلوب الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الكبار. كما تميّزت مقالاته بالاختصار ووضوح السرد ودقّة الوصف وزوعته. فعندما يصف الطبيعة اللبنانية، وبخاصة مناظر الجبل الخلابّة تتحوّل المقالة إلى لوحة فنية ويصبح شيخاً رساماً يتقن مزج الألوان ويعبر عن أدقّ التفاصيل

ويدعو القارئ إلى أحضان الطبيعة التي تُبلسم الجراح وتبدّد الأحزان «عذب كوعدٍ بالسعادة هذا الرُذاذ في نيسان يسقط من فضاء رماديّ فيه كوى فسيحة زرقاء، فتفعل فينا نزوات الماء الأخيرة هذه فعل النشوة. الحديقة يغمرها البّلل. والأذاريون والقلنسويات (les soucis et les capucines) وأزهار تمّ السمكة ارتوت ما وسعها، والأعشاب البرية تفيض عطراً. كلّ هذا يفوح شذاه في طبيعة مثلى تُضفي علينا جوّاً من النعمة. كلّ فنّة هذا الربيع لا تُكتشف إلا بالدنو منه. ولا بدّ من الوقوف عند نافذته لكي تنجلي الرؤية. ولا بد من الهبوط على درجات الدرج العتيق المصدّع. لا بد من التقدم على مهل في المسالك الصغيرة، مثل هذه العظاية السعيدة، المرصّعة بالزمرّد وهي لا تدري ما هو».

وتتميّز كتاباته اليومية بأناقة البيان والبلاغة في السرد والوصف والتعليق. إنه السهل الممتنع. سهولةً وغفويّة، سلاسةً ورقّة. ألم يقل ابن المقفع في البلاغة: «هي التي إذا سمعها الجاهل ظنّ نفسه يعمل مثلها»؟

كما تستوقفنا عند شيخاً مقالات تميل صوب الشعر. فهو شاعرٌ حقّاً في بعض ما كتب نثرًا. فلنستمع إليه في مقالة «الحديقة تحت المطر»: «ذلك إن هذه الطبيعة المبلّلة لا تكتفي بابهارنا، بل هي تحمل في باطنها بلاسم وأسرارًا. هي تغمرنا بمفردات تتبع من الأصول، وبيوادر شفقة تنتج الأدوية الفعّالة والمراهم العجيبة».

وقد تمنى شيخاً لمقالاته الديمومة وتمنى أن يقاسمه القارئ ما أحبه وآمن به فقال في مقدمة كتابه «خواطر»: «نأمل أن تكون هذه الصفحات المنبثقة عن تأملاتنا، وأحياناً من أحشائنا، قد حافظت ما يكفي من الطبعيّة والطراوة التي تستهوي القارئ فتستحق البقاء».

«المجلة التربوية» تؤكّد أن مقالات شيخاً صفحات خالدة من تاريخ لبنان. وستبقى نابضةً في الذكرى والذاكرة، حيّةً في البال، حاضرةً في الضمير، راسخةً في العقل والوجدان. وها هي تدوّن اسم ميشال شيخاً بين المبدعين الذين تركوا للأجيال الصاعدة إرثاً ثميناً من أناشيد الحبّ ومزامير الوفاء للوطن، فتلقني أضواء على فكره وشعره بأقلام نخبة من الاختصاصيين الذين شاركوا في تحضير هذا العدد كما تقدّم لمعلمي لبنان وتلامذته حصّاداً من أقواله بالعربية والفرنسية. فهنيئاً لمدرسة تحفظ كتب ميشال شيخاً في مكتبتها فيختار المعلمون من مقالاته ما يناسب مادة اختصاصهم. كما ننصح معلمي الأدب واللغة، الاجتماع والاقتصاد، الفلسفة، التربية الوطنية والتنشئة المدنية، التاريخ، بأن يلقوا شباكهم في بحر مؤلّفات ميشال شيخاً، فإن الصيد لوفير! ■

ميشال شيحا ... عظيم من لبنان



د. جميل جبر
دكتوراه في الآداب

عصرًا، ويزدهر عمرانه، ويُفسح له أن يتقوم مادّيًا. ولكن يهمننا أكثر أن يكون في لبنان إنسان جديد بإنسانيته.

قدر لبنان أن يكون رائدًا، لا تابعًا، وأن يظل متماسكًا متضامنًا في وحدة لا تقوى عليها النزعات العنصرية والنزوات الشخصية والمصالح الفردية، وأن يكون رحبًا في الضيافة ضمن حدود مرسومة، لا تحوّل الضيف غازيًا، قدر لبنان أن يستلهم من مآسي ماضيه وأمجاده مسيرته التصاعديّة وإلا انتهى إلى زوال».

علمنا ميشال شيحا أن الحرية المسؤولة واجب وجود لبنان في هذا الشرق، ولا يجوز في أي حال أن تقتصر على حرية القول وعلى حرية التمجيد بأسياد السلطة الحقيقية، والقرار والتسبيح بحمدهم صباح مساء كما في هيكل الأوثان.

علمنا أن العائلات الروحية مصدر ثراء في تراثنا الإنساني، توحد باسم الله ولا تفرق، ولا تستغل في إثارة الغرائز البدائية. علمنا أن السياسة فن رعاية وتوجيه نحو الأحسن، لا منازعات عقيمة في سبيل اقتسام الغنائم، وأن الوطنية كرامة وعنفوان لا تهافت على الزحف الدليل في سبيل الوصول.

علمنا أن مصلحة لبنان فوق كل مصلحة والتفريط بها خيانة. علمنا أن الدولة سلطة موحدة تقوم بدور العناية، عناية الأم الواعية بالنسبة لكل بنيتها بالمساواة في الحقوق والواجبات، لا مجموعة دويلات في خدمة إقطاع مستحدث، أو لمصلحة الغير على حساب الوطن.

علمنا أن المؤسسات لا يختصرها أشخاص، بل هي ركائز تقوم على الكفاءة والتجرد، وتساندها إدارة فاعلة، سليمة، ولا تتحول مراتع محملية للمحاسب ويطيب فيها الهدر من دون عقاب، والهدر في القاموس يعني إباحة الدماء لا أكثر ولا أقل. فهل أبيضحت دماء الشعب غذاء للمطبلين في جنازة الكرامة الوطنية والعاملين على نشر الفساد.

لو عاد ميشال شيحا إلينا اليوم، وشاهد ما آلت إليه القيم الوطنية، لوجد نفسه غريبًا في بلاده، ولردّد مع جبران: «لبنانكم أبناءه يسرون أمام الجنازة مزمرين، راقصين، هم أولئك العبيد الذين تبدّل الأيام قيودهم المصدأة بقيود لامعة، فيظنون أنهم أصبحوا أحرارًا متلقين، أما أبناء لبناني فهم السائرون بأقدام ثابتة نحو الحقيقة والجمال والكمال، نحو لبنان الحرية والعدالة والعنفوان».

ما أحوجنا إلى تعاليمك أيها العملاق، هداية لنا على طريق الخلاص. من الناس من يعيشون أمواتًا، ومنهم الأحياء في ظلام القبور ■

ميشال شيحا عظيم من لبنان نفتقده اليوم أكثر من أي يوم مضى، كما نفتقد البدر في الليلة الظلماء.

بحرارة المتعبّد الزاهد وبصيرته الوقادة وبُعد رؤياه، جنّد ميشال شيحا قلمه لخدمة لبنان والقيم الإنسانية، كان إذا تناول في خواطره اليومية حدثًا عارضًا، يتجاوز به إلى الثوابت التاريخية، فحين نقرأ اليوم ما كتب قبل أكثر من نصف قرن نخاله واقفًا أمامنا، يحلّل، يوجه، ويحذر بإسلوبه الأنيق المنطقي الجذاب.

كيف نظر هذا المفكر الشاعر الفدّ إلى لبنان في واقعه، وقدره، ومرتباه؟ وماذا تغيّر؟

قال شيحا مختصرًا: «لبنان على خريطة العالم، بقعة صغيرة في موقع جغرافي مميّز عند ملتقى القارات القديمة الثلاث. وهذا لا يعني انه يكون رأس جسر مثالي وحسب، بل واحدًا من مراقب العالم، وهذا ما جعله قبلة أطماع جيرانه والغزاة من كل حدب عبر تاريخه الطويل الطويل».

يقول شيحا: «انطلاقًا من هذا الواقع، على الشعب اللبناني جملة أن يتقبل نسبيًا يرقى إلى ما هو أبعد بكثير من انساب يتوقف عندها البعض متعسفًا طلبًا لتسوية سياسة من السياسات، لأن أي فتح جاء بعد فتوح، لا يكفي لتغيير صورة شعب بين جيل وجيل بل بين ألف من السنين سبقت وألف تلت. ويفترض هذا التقبل حرصًا على التراث المميّز، أساس الهوية بقدر ما يفترض الانفتاح على كل نسمة خير وحق وجمال بأكثر من لغة».

هذا من حيث الواقع الجغرافي والتاريخي. أما بصدد الحاضر، فقد رأى شيحا أن لبنان لا يناسبه ركوب الرأس، ولا مركب الانقلابات، لأنه موطن أقليات طائفية متشاركة تقتضي الاستقرار لكي تتفاعل، فتزداد انصهارًا، وتفترض قيام مجلس تمثيلي يكون مقام لقاء وتوحيد بين الطوائف، فإن تقاعس مثل هذا المجلس عن أداء دوره، حلّت محلّه الزعامات الطائفية وعمّت الفوضى. فلكني يستمر لبنان متماسكًا زاهرًا، لا بد من تمثيل صحيح للمجالس، حتى لا يفقد الحكم شرعيته، فتحل القوى غير النظامية محل الدولة. لذا اقتضت الضرورة رجال حكم يتحلون بالخلق الرفيع، والفكر الرفيع، يدعمون الوحدة الوطنية ويحرصون حرصًا شديدًا على الحريات التي هي أولى ميزات لبنان، حرصهم على رسالته التاريخية كصلة وصل بين الشرق والغرب.

توقف شيحا عند صون كرامة الإنسان، وحقوقه، وتطلّعاته إلى مستقبل أفضل. فقال: «يهمننا ولا شك أن يتجهز لبنان تجهيزًا

هيشال شيجا



الأستاذ إدمون رزق
أديب ومحام ووزير سابق

كاتبٌ موضوعيٌّ النهج، بارعٌ الأداء. أمينٌ الحبر، دقيقٌ المعلومة، عميقٌ التحليل. فضيلةٌ الصحافي أن يكون قارئاً ذاته، وناقداً. "الحقيقة أن تُقال". المعرفة أن تُنشر، تتكاثر بنسبة ما توزع. فيضُ النور لا يُنقص الشعاع. النوراني بطبيعته، لانهائي الضوء. نعمةُ المنيرُ والمنار، المنبعُ والمصب. ولن يوضع مصباحٌ تحت مكيال.

ميشال شيجا على قمة الفكر السياسي، هادفٌ وهدفٌ، له شهامةُ الموقف، صوابُ الطرح وشجاعةُ الجهر. هو النوعيةُ المأثورةُ في الزمن الطيب، الضائعةُ في عهد القلّة.

رجلُ الدستور، انطلق من الحالية، استوحى التاريخ، واستشرف المستقبل أبعداً. إنه أبو النصّ التأسيسي للجمهورية الأولى، والوحيدقة، في شرق القبليّة، رهين الرجعيّات وتأييد السلفيات، المقموع بالتعسف والقهر.

منذ إحدى وعشرين سنة، عندما عهد اليّ مجلس الوزراء، صوغَ أحكام "وثيقة الوفاق الوطني"، مشروعَ تعديلاتٍ دستورية، في خصمٍ احداثٍ أمنية قاتلة، وظروفٍ حياةٍ مستحيلة، وحالاتٍ تمردٍ وانشقاق، إبان احتلالاتٍ طاغية؛ يومذاك، تحت وابلٍ من قصفٍ وقنص، والأرض مضرّجةٌ بدم الشهداء والضحايا... انصرفتُ إلى أداء المهمة الدقيقة، فوجدتني أستوحى ميشال شيجا ونخبة رفاقه في إعداد الدستور (١٩٢٦)، لكي تبقى الجمهورية في الخط الذي رسمه آباؤها.

ولعلّ استذكار المؤسسين الإعلام، الى تنشئة مترهبة للمثل، هي بعضٌ ما جعلني أتشبّث، حتى الاستماتة، بوضع نصّ صريح في الدستور، يؤكد التزام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي كان

موجيةً "خواطره"، وطنيته "حضور" يتجاوز التخوم. إنسانٌ رمزٌ، مَجْمَعُ رجال.

لبنانُ شارل قرم جبلٌ ملهم. لبنان ميشال شيجا دولةٌ حضارية. كلاهما قيمةٌ قائمة.

الأسلوب هو الرجل: بساطةٌ وعفويةٌ، لا تصنع ولا تعجز. سهولةٌ حتى الامتناع.

لفرط صفاء الروح، تقوله في حالِ نعمةٍ دائمة. راسخٌ إيمان، موروثٌ متعذدٌ الروافد، مضافاً إلى مواهب جمّة صقلت التجربة، فحوّلت الجدليةً يقيناً.

قراءته كُشفٌ ثقافي، يشيل اللؤلؤ من العُز، ويضعه في المتناول. خُلُقٌ وهاج، جوازنيةٌ طافية على المحيّا، متجليةً على الصحائف؛ نبلاً ورقياً.

ملتزمٌ قضيةً، متنكبٌ رسالةً، أداؤها أولويته، لا حرج ولا حشية.

ميشال شيجا كُليّ الانتماء، مُطلقُ الولاء. في الوطنية لا نسبية، وفي الإنسانية لا استنساب. إفا أنك لبناني، أولاً، قبل كل شيء وفوق أي شيء. أو أنك خارجي. لكي تكون منه يجب أن تكون له. الأصيل لا يحتاج تمويه نعوت، ولا تورية ألفاظ. الرجال اكتمال، الأنصاف والأرباع ساقطة من الحساب. في الهوية لا تسوية، لا عداً مسبقاً ولا استعداد. اللبانية تسمع الشرق، تُقرب أبعاده القصية، تضي على قسوته سيماء الجمالية، تستدعي الغرب، في يسر جوال.

شاعرٌ يستشرف الرؤى، دقق أحساسيس، ونضح هنيهاتٍ مكوكبة.

هَلْهَمٌ فِي حَالِ نِعْمَةٍ

على منبر الندوة، الى الرئيس شارل حلو. لذلك أودُّ، في نهاية هذه المداخلة، أن أُحيي ذكرى العظماء الثلاثة، ميشال شيحا وشارل حلو وميشال أسمر، أرفع رموز الثقافة اللبنانية. ولئن كان ميشال أسمر قد بلغ في زمانه أعلى درجات

الاحتراف الثقافي، فإن ميشال شيحا وشارل حلو كانا رائدين فذيين للفكر الإنساني، ورمزين للثقافة في الصحافة والسياسة، ويكفي تذكُّرهما معرفة كم تبدلت مقاييس القيم، وكم يبدو لبنان في أمسٍ حاجٍ إلى هذه النوعية من رجال الدولة. لقد كان من حظّي، في

حدثتي، أن ألقى ميشال شيحا، زميل أبي في الصحافة، وابن جيله، على اختلاف لغة التعبير بين Le Jour و"الحديث" ثم "الرؤاد"، ولكنني لم أنعم بمعرفته إلا بعد قراءته؛ كما أُتيح لي أن أعيش الرئيس الموسوعة شارل حلو، وأنهل من معينه المعرفي والمنقبي ■

الفيلسوف شارل مالك فضلٌ أساسيٌّ في إخراجه. وسأظلُّ أفخِرُ بهذا الإنجاز من دون تبجّح، وقد أقرّه المجلس النيابي في هيئته العامة.

سمحتُ لنفسي بفتح هذين المزدوجين، إثباتاً للدور الذي كان لذكرى ميشال شيحا، بعد خمس وثلاثين سنة من وفاته، في الحفاظ على روح الجمهورية؛ وفي يقيني أن أيّ لبنانيّ، في أيّ زمنٍ آتٍ، لا بدّ أن يعود إلى فكر ميشال شيحا، كلّ مرّةٍ يُطرّح فيها الدستور للبحث.

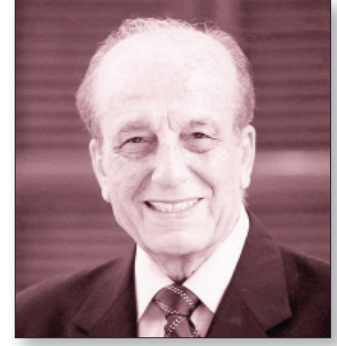
في مقدّمة الطبعة الفرنسية الأصلية، الصادرة سنة ١٩٨٤ لكتاب Visage et présence du Liban (المعرب بديباجة خليل رامز سركريس، سنة ١٩٦٢ تحت عنوان "لبنان في شخصيته

وحضوره") أهدي ميشال أسمر، مؤسس "الندوة اللبنانية" التي مهّرت عقوداً من القرن الماضي، مجموعة محاضرات ميشال شيحا



ميشال شيحا

القضية والرؤية



د. بيار عبده دكاش
طبيب ونائب سابق

الحفاظ عليه في الطائف (١٩٨٩) ونحن نعاني اليوم من هذه البدعة التي تمخض عنها فكر قادة الطوائف في لبنان وهي "إرساء نظام حكم بثلاثة رؤوس، خلافاً لكل منطق إداري ونظام بيولوجي". وفي ٢٣ أيار ١٩٢٦ أعلن هنري دي جوفنيل عن إبرام الدستور اللبناني، وبمجيء العام ١٩٣٠ دخل الدستور اللبناني حيز التنفيذ.

- في تعديل الدستور

ليس أبلغ من افتتاحية ميشال شيحا، حول التعديل في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري، التي يندد فيها برغبة ٤٠ نائباً وأكثر الذين وقّعوا وثيقةً سريةً تامة واحتفظوا بها في أحد الأدراج بانتظار صدورها إلى العلن.

وقد رفض التعديل من الناحية المبدئية متخطياً كل الاعتبارات العاطفية والعائلية والمصالح الذاتية مشدداً على التمسك بمصلحة البلاد العليا فيقول: "من المخزن والمؤسف أن يتم التعاطي مع المواد الدستورية والشأن العام بهذه الطريقة، فهذا دليل على تردي الأخلاق السياسية وعلى الحاجة إلى تقويمها".

وهنا تحزني المقولة: "يللي ما بتتعب عليه الأبادي ما بتحزن عليه القلوب".

واليكم الخبر،

أتاني ذات يوم ليس ببعيد إلى عيادتي في مستشفى سانت تريز رجل مسن محني الظهر عالي الجبين يلح بمقابلتي لأمر مهم جداً ولو على غير موعد.

فالتقيته وبادرني بالكلام بصوت متهدج! "أنت تعرف يا دكتور بولفار شمعون وترى أشجار الكينا الكبيرة على جانبيه، إنهم يقطعون أغصانها ويحاولون النش اقتلاع بعضها من جذورها، ثم أجهدش بالبكاء ولم أعد أفهم ما يتفوه به من كلمات سوى، "أرجوك أن تتصل بمن بيده الأمر لإيقاف هذا التعدي". ثم أضاف:

كيف يمكنني أن أتكلم عن إنسان بهذه المكانة المرموقة - حسبما ترامي إلى مسمعي؛ وأنا لم أعرفه عن قرب، ولم أعاصره، وخفت من أن لا أفيه حقه. لكن المحاولة مستحبة وإن كانت تشبه المغامرة. أجل. لم يحالفني الحظ بأن ألتقيه من قبل، وأن أتعرف إليه عن كثب، فرحت أفتش عنه في سيرته الذاتية، وفيما كتب فيه وما صدر عنه من مقالات وما أطلقه من آراء؛ فوقفت واجماً أمام وفرتها، اختصرها بمحطات ثلاث:

- الدستور
- الرؤية
- السر والصلاة

مدركاً أنني سأثير في هذا الاختيار الغيرة فيما بينها.

(١) الدستور:

- في وضع الدستور

في سنة ١٩٢٥ كان ميشال شيحا في لجنة قوامها ١٣ عضواً مكلفة بإعداد القانون الأساسي للدستور اللبناني، وفي سنة ١٩٢٦ شارك إلى جانب بتر و طراد وعمر الداعوق في لجنة ثلاثية أوكلت إليها مهمة وضع مسودة الدستور، والجدير ذكره في هذا السياق أن محفوظات ميشال شيحا تحتوي على المسودة الأصلية للدستور اللبناني، ومختلف التصحيحات المطبوعة على ثلاث مراحل، وهي مستمدة في صيغتها الأولى من الدستور الفرنسي للعام ١٨٧٥.

أما المسودة النهائية فقد أدخل عليها تعديلات، بمبادرة من ميشال شيحا صاحب الفكر الكبير والرؤية الاستباقية والوطنية المجردة عن كل هوى، بوجود وجود سلطة قوية وثابتة ممثلة بشخص رئيس الجمهورية؛ كما أورد في الدستور مادة لعدم جواز تجديد ولاية رئيس الجمهورية؛ عند انقضاء مدة ولايته. وهذا ما لم تتمكن من

أسس العالم" وهو مشروع لاستعمار الشرق الأدنى وهنا يلتقي مع شارل مالك الذي يحذّر قائلاً: "إن إسرائيل تخطط لوسم عصرنا بالعصر الإسرائيلي كما وسمت العصور في السابق بإمبراطوريات تعاقبت على مدى التاريخ".

ويستغرب مفكرنا الكبير متسائلاً لماذا هذا الخيار الخاطيء، بينما هناك مجالات وبقاع في العالم أفضل وأجمل وأحسن وهي قابلة للبناء والازدهار والهناء والراحة والسلام؟

(٣) السر والصلاة

لقد خفي الكثير من دور ميشال شيحا الطليعي المميز بالسليقة. كان عفيف الكف ففعة اليد من طبعه، فهو شاب ذكي ونشيط، وطني ودبلوماسي وسياسي، مثقف وعبقري وصاحب رؤية تكاد تلامس النبوءة؛ تحارّ في وصفه، سمّه ما شئت، فإن كل النعوت والأوصاف تليق به، ولكنها تبقى عاجزة عن أن تفيه حقه، فأتوقف عند واحدة ترضيني، وهي الإنسان اللبناني الأصيل الذي لا تغريه الألقاب ولا تبطره المناصب ولا تستهويه الشهرة.

أنا لا أسعى إلى رفع الغبن عن ميشال شيحا، والتأكيد على دوره في تأسيس الدولة اللبنانية والمساهمة في بنائها والتمسك بدستورها، بقدر ما أود:

أولاً: أن أسلط الضوء على فارس لبناني أصيل وحارس غيور للديمقراطية، مؤمن بالحرية والروحانية، وبما للتسامح والاستقلال من وجه نير وعذب ونبيل يبشر بأن لبنان هو مهد الحضارات والأديان ويستحق أن يستضيفها كمرکز عالمي للحوار تسكنه المحبة والسلام بدلاً من الحروب والفقر والدمار.

وثانياً: إلى إثارة جانب مغمور من حياته الروحية وحبّه للشعر والتبشير به والتأكيد على أنه وليد الحرية، يلتقي هنا مع فؤاد أفرام البستاني القائل: "إن ألوف الأطنان من الحبر والورق لا تولد بيت شعر واحد".

أما ميشال شيحا حامل القضية اللبنانية وصاحب الرؤية الحارقة، فإنه يصرح بأن الشعر وليد الحرية وهو وليد أوجاعنا أكثر من أفراحنا، هو في الشمس والسكون في الفجر والليل. الشعر يُرجع الإنسان إلى قدره ويغمره سكوتاً وحماساً، والحكومات تجهل نعمه. ثم يضيف قائلاً وقد أخذته نشوة الإبداع: "الشعر يبلغ الألوهية في ذاتها، إنه سرّ وصلاة".

بوركت ذكراه وليكن القدوة في محاولتنا لإنقاذ لبنان ■

" منذ خمسين سنة كنت عاملاً بسيطاً وأسهمت مع زملاء لي بزرعها، وأنا أجيء من وقت إلى آخر أتفقدتها، وأفرح بأنها تنمو وتكبر وتسايقني، فأنا أسير إلى حتفي بانحنائي يوماً بعد يوم نحو الأرض التي آمل أن يضمني ترابها، أما هي فتتنمو شامخة نحو العلا وأشعر بأنني أخلد بوجودها.

أرجوك يا دكتور ساعدني إنهم يقتلعوني معها أرجوك !! " وهكذا نرى كهذا المواطن الأمين أن ميشال شيحا رفض المساس بما صنعت يدها فيقول: "هذا الدستور الذي عملت عليه أكثر من أي شخص كان على ما أظن لن أقبل في أن يمس". وفي خلاصة القول: " ليس خطابنا هذا إلا تعبيراً عن واجبنا الوطني والسياسي، وعن وعي المجتمع. فما نرفضه وما يثير التحفظ ويستدعي الاستنكار اليوم نجاهر به بالفم الملآن. والجميع يقف في صفوفنا اليوم إن جاهرنا، بما ضاقت به نفوسنا، وخرجنا عن صمتنا". فكم نحن اليوم بحاجة إلى أمثاله !!

(٢) الرؤية:

في العام ١٩٤٩ كتب يقول: " نحن هنا الجيران المباشرون لإسرائيل، لقد نمت على حدودنا نمو زهرة مسخ تحت نور الشمس فلدينا كل الأسباب التي تجعلنا نقلق من المستقبل وأن نرى ما لا يراه الآخرون أبداً.

قبل أن تشرق الشمس لتضيء على لوحة الزمن المنبسطة أمامنا بماضيها وحاضرها ومستقبلها، ومن وراء الغمام المتلبد الذي كان ولا يزال يحول دون انقشاع الرؤية، رأى هذا العبقري والمفكر الكبير والبصير المتبصر بعقله الناقب والنير، الخطر القادم والداهم في مشروع قيام إسرائيل الذي وصفه بأنه " أغرب مشروع سياسي في العالم".

وحذّر من تداعياته التي ستهدد فلسطين في زرع هذا الجسم الغريب في هذا المشرق الذي يغطّ في سبات عميق. وحتى إذا استفاق ستسدل على ناظره شاشة تعمي البصر بالإضافة إلى بصيرته المصابة بالعمى أو بالقصور أو بالشح في عالم يتطور على عد الثواني وعلى مدار الساعة بسرعة تفوق سرعة الصوت، لا بل تنافس سرعة الضوء.

ولم يقتصر تحذيره على اليهود فوجه إلى العرب والأميركيين والبريطانيين، مندداً ومستكراً تعهدهم الجنون في إنشاء دولتين وهو قرار غير معقول وغير ممكن التحقيق وشبه مستحيل، وغير قابل للحياة على مَرّ السنين ومصيره سيءٌ ومحكوم بالسقوط المحتم لا بل بالزوال بعد أن يفضي إلى حرب دينية ستسهم في زعزعة

ميشال شيدا

فيلسوف الميثاق الوطني ومهندس النظام الحر



الأستاذ جورج سكاف
نائب نقيب الصحافة
اللبنانية

لبنان "شكرته مرددًا إنها" تعيد عزف نشيد الايمان والرجاء، نشيد الأمل وكل يوم، يرتفع من أعماقنا كما ليؤكد الانتصار على الموت" واهبًا جذوة الحياة للأجيال الجديدة التي لم تُعط إدراك جوهر مُسلمات الماضي العريق والتي يقوم عليها الحاضر كما المستقبل".
بيده خط ميشال شيحا الكثير من مواد الدستور والتعديلات، وشدد على ضرورة قراءة دستور الوطن وفهم روحه لا نصه وحسب. بدقة وُبعد نظر، وضع صيغة النظام المتفردة، وهدفه الأسمى بناء نظام ليبرالي حر، لأن الحرية لا تتجزأ، فهي تتجاوز حقلي الدين والسياسة إلى الاقتصاد، حيث يصبح العمل والتجارة وانتقال الأشخاص والرساميل، عملاً ثقافيًا في الحوار بين لبنان والعالم، من دون تمييز بين شرق وغرب. وإذا كان لبنان لا يزال ينعم بهذه الحرية حتى اليوم، فلأنها أصبحت ثروته الكبرى، ثروة لا تقاس في ضيق مساحته بل في اتساع عقله. وقد جعلت مسرحة الكون بأسره.

ظلّ ميشال شيحا مرجعًا لكل العهود المتعاقبة. يسهم في صنع اللحظات اللبنانية الحاسمة، له حضورٌ دائم كليًا في لبناننا المستمر. وبعد غيابه بسنة عاد ليطل بفكره النير على الذين لم يعرفوه من قبل بقلم خليل رامز سر كيس في صوت الغائب بلغة عربية بليغة تضاهي لغته الفرنسية الرائعة.

كان ميشال شيحا يطل كل يوم بافتتاحية في جريدة "الوجور"، تتناول مختلف الأحداث فيكون لقوله الكلمة الفصل في تطوراتها. ولكن فكره الوطني الشامل تجلّى في محاضراته في "الندوة اللبنانية" وقد جمعها مؤسس الندوة ميشال أسمر وعزّبها ونشرها في كتاب بعنوان "لبنان في شخصيته وحضوره" احتفل بصدوره عام ١٩٦٢

إذا كانت الأوطان والشعوب والأُم تقوم وتختصر برجالها يتحولون إلى رموز نشأتها وتطورها، وأبطال انتصاراتها بتوحيد الأرض أو جمع الشمل المتعدد في منظومة موحدة حول قومية عصبية أو عصبية دينية، فتشاد لهم أقواس النصر، لتثمر من تحتها العصور والأجيال، أو ترفع لهم الأنصاب فوق الأبراج والقباب يعطيها تقادم الأيام هيبه مع تآكل صخرها أو تلؤن معدنها بمشحة صدئة. فإن ميشال شيحا هو برجننا الثقافي والإنساني والفكري والحلقي في بناء دولة الاستقلال، ومهندس القضية اللبنانية في صيغة تشاركية بين أقليات تحترم خصوصياتها، وتلتقي جميعها حول جوهر لبنان، موطنًا للحرية.

بقلم واضح ودقيق خط ابن عائلة تجارية ومالية، الصحفي ميشال شيحا أهم صفحات تاريخ لبنان الحديث، ولعله أحد أكبر عمالقته. على هندسة أفكاره بُني وتحدد الكيان وقام النظام ونشأت الصيغة اللبنانية. ونظرًا لقيمتها الفكرية والتاريخية أعادت مؤسسة ميشال شيحا نشر كامل كتاباته في مجموعات متخصصة مختلف المواضيع الوطنية السياسية والاقتصادية، بالإضافة إلى نتاجه الثقافي والأدبي الرفيع، حملت عناوين: بيت الحقول، تساييح، محاولات، فلسطين، لبنان في شخصيته وحضوره، بالإضافة إلى كتب في السياسة الداخلية وفي الاقتصاد اللبناني... مجموعة تاريخية ودراسات فكرية رؤيوية تُمكن الجيل الجديد من الاطلاع على عمق التراث اللبناني في تاريخ الحضارة الإنسانية، وعلى مراحل نشوء لبنان الكيان والنظام الحر المُتطور والمُتفاعل مع محيطه في جمهورياتنا المتعاقبة. ويوم تلقيت من رئيس المؤسسة الرئيس شارل حلو المجموعة الثمينة مع عبارة "باقة رائعة من القوائد والآراء السياسية والاقتصادية مُجد

فسمم وجوهها وأخذ الغضب على تلونها ولما ألح عليه اصداقائه في ترشحه لدورة ١٩٢٩ قال إنه لا يستطيع أن يُغالب مجرى النهر ولا يريد أن ينقلب مع كلّ ريح ويسير في كل طريق. ولكن ظروفًا خطيرة أوجبت عليه أن يظلّ على الكرسي... وكانت الأنظار شاخصة إليه في الانتخاب المقبل لرئاسة الجمهورية، إلا أنه صرف طرفه حتى عن هذا المنصب الجليل.

حول دوره في وضع الدستور، وكان مقرر اللجنة اللبنانية لوضع الدستور مع البرلماني القدير شبيل دموس. يذكر خليل رامز سر كيس في كتابه "الهواجس الأقلية" شيئاً عن مُضادّة شَجَر أمرها بين شيحا وبينهم في مجلس العُمَرين، كما يقال عن البرلمان الذي يضم عُمر بِيَهُم وعُمَر داعوق، وذلك أنه في أثناء التباحث النيابي في بعض مواد الدستور احتدت المناقشة بين بيهم وشيحا، وكان شيحا يغزب وبينهم يشرّق، وإذ احتدت المناقشة واتسعت شقّة الخلاف انسحب الرجلان إلى غرفة مجاورة في خلوة مُصارحة طويلة كان فيها للحكمة وسلامة الحسّ الشعبي فصلُ القول والغعل. في لحظة من لحظات الوعي ويقظة الضمير والشعور بالتعبات أدرك النائبان أن ما يجمع أهل البلد الواحد أهم مما يفرّقهم، وكان مما قال بيهم لشيحا: "إذا نحن اختلفنا فمن يتفق بعدنا؟ ألا تسري العدوى إلى سواد الشعب، لا غنى لنا عن التفاهم أو نُخرب البلاد. الخاسر هو الرّايح في بلدٍ مُتعدّد الطوائف مثل لبنان". ثم عاد الرجلان إلى الجلسة وقد تفاهما، فأعلن الاتفاق على الدستور وعيَّش الوفاق. وعلم فيما بعد، يضيف سر كيس، أن شيحا، مع رهافته اللاتينية كان أصلب موقفاً من بيهم في خلوة المصارحة تلك.

في العام ١٩٣٧ تولى ميشال شيحا إصدار جريدة "لوجور" التي كان قد أنشأها شارل عمون عام ١٩٣٤ بهدف شرح القضية اللبنانية إلى اللبنانيين أولاً، وتمكين الفرنسيين من فهم قضية لبنان، وتكون ناطقة بلسان أصدقاء الشيخ بشارة الخوري لأن جريدة "الأوريان" التي أنشأها جورج نقاش كانت أقرب إلى الرئيس إميل إده.

ولكن التاريخ المُخلد على شقّ قلمه كان الأوّل من أيلول ١٩٢٠، في هذا التاريخ من السنة التالية كتب افتتاحية في جريدة "لوريفاي" بعنوان أول أيلول احتفالاً بذكرى إعلان دولة لبنان الكبير، وظلّ في كل سنة يحتفي بالذكرى بافتتاحية في جريدة "لوجور" بالعنوان ذاته: أول أيلول. آخرها سنة رحيله وبالعنوان ذاته قال: "في ١٩٢٠ حققنا الكيان، وفي ١٩٤٣ نلنا الاستقلال".

في قصر هنري فرعون، وقدمه وزير الخارجية آنذاك فيليب تقلا بقوله: "ليس من السهل الحديث عن ميشال شيحا الذي جمع في شخصه من المؤهلات والكفاءات المتنوعة إلى حدّ التناقض، ولكنه بقدرته العجيبة نجح في التوفيق بينها، وجعلها روافد نهر واحد لهدف واحد هو لبنان...". وأضاف: "استطاع ميشال شيحا المثالي الواقعي في أن يُقيم، بفضل ذكائه الرحب، جسوراً بين عبقرية الحلم وعبقرية الواقع، وهو القائل "إن لبنان هو بلدُ الحلم والواقع معاً".

إنه ثمرة نضال ميشال شيحا ونظرائه على اختلاف نزعاتهم، وهم نخبة عرفت كيف ترتفع إلى مستوى الأحداث والرسالة، فتقي شخصية لبنان، شخصية جمعت الماضي إلى الحاضر وحملت إلى المستقبل عزيمة شعب قديم على بعث أمجاد واستئناف دوره الحيوي في خدمة الحضارة والتقدم.

بدأ ميشال شيحا نشاطه الفكري والوطني عندما هاجر إبان حرب ١٩١٤، مع الكثيرين من أتريابه، إلى الإسكندرية فالتحق فيها بمدرسة الحقوق وأصدر في الوقت ذاته جريدة نصف شهرية باسم "إيبوش Ebauches" لشرح القضية اللبنانية ومتابعتها. وكانت في هذه الأثناء قد تألفت ثلاث مجموعات في العالم لدعم القضية اللبنانية والدفاع عنها: مجموعة في القاهرة ضمت يوسف السودا وبشارة الخوري وداود عمون وإميل اده وألفرد نقاش وأمين الجميل وميشال شيحا وسواهم... ومجموعة في باريس ضمت شكري غانم وشارل دباس وخير الله خير الله وسواهم، ومجموعة في نيويورك ضمت الأخوة مكرزل وإيليا أبو ماضي ومخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وسواهم... عملوا بالتنسيق فيما بينهم وبقوة أقلامهم وتأثيراتهم الفاعلة في محيطهم الثقافي والأدبي والسياسي، في سبيل هدف واحد: استقلال لبنان.

في العام ١٩١٨ أنشأ مع شارل قرم وإيلي تيان وهكتور خلاط مجلة "فينيقيا Phénicie" وكان اسمها برنامج عمل لها يتناول الفكرة اللبنانية بجذورها القديمة وعهودها الحديثة، في الأدب والاقتصاد والسياسة، وأولوا اهتماماً خاصاً بالآثار مع الأب موتارد وموريس دونان وموريس شهاب، وانشأوا في بيروت مركزاً للآثار العالمية كان أكثر أهمية من مراكز باريس ولندن ونيويورك.

انتخب ميشال شيحا نائباً عن بيروت في العام ١٩٢٥ وكان له الدور الفاعل في صياغة الدستور ووضع نصوص القوانين الاقتصادية: ونشرت جريدة "المعرض الأسبوعية" في ٢١ أيلول ١٩٣١ أن ميشال شيحا خير السياسة البرلمانية طوال ٤ سنوات

وألمه أن نسير القهقري فقال: "إذا كان النسيان آفة الإنسان فإنه لدى الشعوب والدول يعرض للفناء، فلنبتق موحدن أقله على شيء واحد: على حُب لبنان".

ظل ميشال شبحا، بين كبار الصحفيين الذين كان لهم دور كبير في تحقيق الاستقلال، الأكثر حضوراً بأفكاره التي تتخطى الأحداث الآنية لتستشف المستقبل وأخطاره الداهمة. إنه صاحب رؤية ورؤى حول الإنسان والوجود بنظرة ثاقبة إلى الحاضر اللبناني ومستقبله من وحي معرفة الماضي الذي يرقى إلى ستة آلاف سنة من حيث التاريخ والجغرافيا وافتتاح الشعب على العالم. كتبها بما أوتي من رهافة الاستشفاف وصدق التفكير وصفاء الإيمان، فجاءت حصيلة معاشية عميقة للبنان في أحق خصائصه معاشية كثرتها خبرة الحياة والكتاب، وصارت رؤى لهذا الوطن ومقومات، يوم كان في حيرة من وضعه، فبثها، كتابة وقولاً، لثقراً وتفعل فعلها بالأمس واليوم وغداً وبعد غد، وتعم كل من يُعنى بمصير لبنان.

تمحورت كتابات ميشال شبحا حول مواضيع: استقلالية الكيان اللبناني، ودور لبنان في محيطه العربي، ومواجهته خطر الجوار الإسرائيلي، وأهمية قيمه في حضوره العالمي.

فلسفة صيغته اللبنانية قامت على تجمع الأقليات وتشركتها في نموذج غير موجود في أي بلد آخر. وقد أعطاها مضموناً فلسفياً وقانونياً سُميت فيما بعد بالميثاق الوطني.

في كتابي "حقائق لبنانية" الصادر عام ١٩٦٠ قلت حول "المعجزة اللبنانية" كلاماً لميشال شبحا بأن حب المغامرة عند اللبنانيين أخذ بالازدياد بقدر ما هي التطورات الحديثة في العالم والمضاربات الدولية كبيرة، ففتح له مجالات واسعة للعمل. لأن اللبناني يصدر أفكاراً وخدمات، وبما أن تأسيس الصناعات الكبرى ليس بالأمر الممكن لبلد كلبنان، ونظراً للتزاحم الجنوني بين صناعات الدول الكبرى، فإن لبنان باستطاعته أن يفيد أكثر بتصريف منتوجات تلك الصناعات الهائلة، في مختلف أنحاء العالم بواسطة ما له من شبكة علاقات واسعة، يديرها في جميع بلدان المسكونة.

ويضيف: "حياة لبنان وازدهاره في المستقبل هما في حريته الواسعة، ثمة أشياء عديدة تستطيع الدول الصغيرة أن تستبيحها لنفسها فيما تُحرّم على الدول الكبيرة". وأضاف: "نحن نعيش في لبنان كما في أوروبا ولكن مدينتنا لم تُقيدنا بالتشريعات التي تقيدت بها سائر الشعوب الراقية، فنحن من أمراض التشريع الحفوي والمالي، واستطعنا أن نستفيد من تقدم الغرب في العلم والميكانيك

من دون أن نلزم أنفسنا بفلسفة الغرب السياسية أو سياسته الاقتصادية او بنظرة إلى الطبيعة الإنسانية".

بالنسبة إلى العالم العربي رأى أن مُرتجيات لبنان هي مرتجيات ميمونة لأنها تتبع من المنابع الروحية والفكرية واللغوية والسياسية والاجتماعية وأخوة الروح أكثر مما تتبع من النفعية والمادة. ولكن الخطر الكبير على لبنان يأتي من قيام دولة إسرائيل، دولة ليست كسائر البلدان، من يتاخمها يتاخم دولة عالمية، نسيج وحدها، ومشتلاً للعنصرية في صميمها حيث المواطنة يرسم حدودها ديناً يتسم بالتستر، ومطامعها مختلفة تغلي أبداً... فإسرائيل دولة عاصمة لليهودية جمعاء، ولشعب ممثل في الجنسيات كلها وفي أهم الحكومات، وله يد طولى في سياسة الولايات المتحدة وفي سياسة دول كثيرة. ورأى أن هذه الدولة الجديدة في جوارنا، ستطالعنا بالأخطار على صفوفها، ولن نُؤتى الراحة بعد اليوم.

المعضلة الكبرى بنظر ميشال شبحا أن إسرائيل جعلت من التوطين والإعمار الحثيث محوراً لسياسة احتلال وانسباط، فكلما زاد سكانها زاد ثقلها على الحدود. وهناك من يعتقد مستخفاً أنه مع الأجيال التالية ستبدأ مرحلة الانحلال. هؤلاء لن نشاطرهم رأيهم السقيم، إذ إن في استطاعة الشتيت الصهيوني أن يرفد إسرائيل بروافد جديدة. بتشجيع الهجرة إليها بحوافز مالية مغرية وبناء المستوطنات وتأمين فرص عمل للوافدين، وحمائتهم بقوة السلاح... بينما لبنان، في حالته الراهنة، يشق عليه أن يرسخ أبناءه في أرضه، وصارت الهجرة مدعاة قلق. بينما التهجير العربي من إسرائيل بالاستيلاء على أرضهم وأرزاقهم يصب غالباً في الدّشّار اللبناني.

نظر ميشال شبحا إلى مستقبل لبنان والمنطقة في خضم التحولات العالمية، فرأى أن لبنان يقع على مفترق تنجذب إليه مع القيم الروحية مشروعات زمنية لأوروبا والمنطقة المتوسطة، فقال: "سيرى أحفادنا تراثات الغرب مصهورة في تراث أوحد، اما بالنسبة لشرقنا الأدنى فإن أوروبا الغربية تمتد من دون تباين من الخليج حتى رأس الشمال... وأضاف إن أسباباً جغرافية وتاريخية رسمت لأوروبا الغربية وجهها الجديد، لكن ثمة أسباباً منطقية دفعت تركيا نحو الحلف الأطلسي، والمصمم الغربي آخذ على عاتقه المناطق المتوسطة، هذا ما يتغيه الماضي بأسره وما يتغيه ماضي الحضارة العربية الجميل. وأضاف بنظرة رؤيوية مستقبلية قائلاً: "عندما يشف الغشاء الذي يُغشّي الغد، يصبح التضامن المتوسطي واقعاً حاسماً تبطل معه الكثرة في مناصبات اليوم كما

بالثمين. بل معارف ومواهب وحكمة وعلم وفن وشعر وثقافة ومزايا وإمكانات. لأن قيمة الإنسان في ابتداع الرائعة، مع أن عمر الرائعة يتخطى عمر العبقريّة التي تبتدعها. وعلينا أن نضع الأنظمة والقوانين في عداد القيم، ونعتبر الضمير المهني حصيلة التنشئة والقدرة... رغم الخرق الفاضح للقانون: وبقاء المخالفات على تعددها بلا عقاب، والأنظمة والشرائع ملامى بالشوائب، وب حاجة إلى إصلاحات اجتماعية، وأن نعتبر من القيم قوام الكرامة الإنسانية، وإنما عن طريق القلب والروح.

لبنان ميشال شبحا يستطلع دائماً القيم، ويستخلص منها كنهها والحياة، فيسمو إلى مستوى مصير كبير، سواء أكان ذلك في الأخلاق أم في الثقافة والمعارف الإنسانية أم في العلوم والألمعية أم في الاعمال. وهو النموذج المنفتح لحرية يمكن تصديرها إلى كل بلدان الشرق لخلق شرق جديد متحد أسوة بأوروبا الجديدة المتحدة.

ويبقى ميشال شبحا في صميم حياتنا اللبنانية

نحن اليوم كلما نقرأ افتتاحية وطنية في صحيفة لبنانية، نقرأ سفيراً من مزامير ميشال شبحا اللبنانية فزدد فعل إيمان بخصوصية لبنان وتعدديته المنفتحة.

وكلما نستمع إلى خطاب سياسي وطني أو تجري انتخابات ديمقراطية، رئاسية أو نيابية، نعمل على هدي دستور ميشال شبحا. وكلما نرفع رؤوسنا إلى فوق تمجيداً للخالق في جمال الطبيعة، أو نحقق عملاً ثقافياً وفتياً، نشد قصيدة جميلة من نظم ميشال شبحا.

وكلما نقوم بعمل إنساني نبيل، نرفع البخور في تقديس قيم سامية وضع تراثيتها ميشال شبحا.

وكلما نشد في مدارسنا وفي احتفالاتنا "كلنا للوطن"، نرتل دعاء الإيمان بعبقرية ميشال شبحا الروبوية للكيان اللبناني.

تبارك قلم ميشال شبحا الحميّ المحيي، وتباركت أقلام صحافتنا الحرة، أرزات شامخة، ناطقة ومتجددة على الدهر من ألفية إلى ألفية ■

بطلت في الغرب مناصبات الإقطاعيين في مغربان القرون الوسطى. أدعيتنا توابك هذا الغرب الوليد الذي يقحم التركي بابه جذلاً... البحر المتوسط لدواع جديدة اقتصادية وروحية ترهن بمستقبله السياسات والمخططات. والعالم العربي بمطّله البحري المديد ما هو إلا عالم متوسطي. فالأربعون مليون نسمة (أكثر من مئتي مليون اليوم) المنتشرون في بلدان الجامعة العربية ينزلون من التاريخ مساقط رأسه بالذات، والتي هي فاتحة تضامن محتوم. خصوصاً وأن بلدان الجامعة العربية على صعيد القوة تكاد تكون لا شيء، أما على الصعيد الجغرافي وصعيد التاريخ فإنها واقع ولا أتمن. وهي وإن لم تكن بحد نفسها تستطيع الكثير فإن قوتها تكمن في أنها تشكل معاً عقدة طرقات ومفارق للعبور، لا يخولها الانطواء على عزلتها.

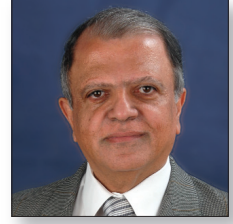
ولعله رأى، قبل نصف قرن، أن دور لبنان في الشرق المتوسط هو الدور الذي لعبته فرنسا وألمانيا، بتراثهما الحضاري العريق ثقافياً واقتصادياً، في تحويل أوروبا الهزيمة إلى اتحاد أوروبي ناشط، وقوة عالمية ناهضة. فيكون دوره في هذا الشرق الذي يجمع كل الطوائف والمذاهب الدينية والروحية والأعراق العصبية بأن يصدر إليه الصيغة اللبنانية التي أرساها بالتشركة بين طوائفه، صيغة تضمن خصوصية كل طائفة في الوطن الموحد، والتوفيق بين المصالح من دون التضحية بالجوهري، في تعمير الحاضر والآتي وضمان ما يتحلى به من حُلق ومن طاقات عليا.

وميزة ميشال شبحا الكبرى في أنه النزم في كل كتاباته وأعماله بالقيم السامية، ورأى أن لبنان إذا كان في حاجة إلى تجار وتجاراً مزدهرة، وإلى صناعيين وصناعة ناهضة، وإلى رجال أعمال وأموال، فهو بحاجة أكثر إلى مواطنين. وإلى توطيد مكاسبه بأن تتميز بالقيم على أنواعها: قيمٌ سياسية، فلا تتكل دائماً على عامل الزمن الذي يتمكن أحياناً من تسوية الأوضاع المربكة. قيم اقتصادية تُهددها أخطار الربحية السريعة والمضاربة غير المشروعة. قيم جمالية، وما يدعو إلى الاغتياب أن الفنون ما زالت على قيد الحياة. وقيم حُلقية وأخلاقية، تراوح بين الفلسفة والسياسة. وثمة تقاليد جد نبيلة لا تزال قائمة، في الإخلاص للأمة والتعلق بالأرض واعتبار أثيل للماضي، وثمة تضامن إنساني...

والقيم الروحية والدينية لا تزال قائمة، فما تخلينا قط عن كل ما هو قدّوس أزلي. فالروح السمحة هي التي أقامت لبنان البدء، والروح السمحة هي التي توطد لبنان اليوم.

وقبل قيمة الشيء قيمة الإنسان. فالقيمة ليست مسألة ثروة وتناولها

الفكر الاقتصادي



د. إيلي يشوعي
عميد كلية إدارة الأعمال والاقتصاد
جامعة سيدة اللويزة

كتاب ميشال شيحا: « Propos d'économie libanaise » لم يترجم بعد. قرأه الدكتور إيلي يشوعي وتعمّق في فكر شيحا ونظريته الاقتصادية ثمّ اختصرها في مقالة احتوت على ما كان يراه شيحا ضروريًا لنمو الاقتصاد اللبناني وازدهاره.

عن معنويات المستثمرين وأنفسهم.
أما التجار فلا يجب أن يبيعوا الأشياء غير الجميلة لكي يحترموا ذوق الناس وتوق المستهلكين إلى الأفضل. والحرية الاقتصادية لها ضوابط أساسها التربية والقانون لكي لا تتحول إلى جشع وظلم وفوضى، وإلى شركات كبيرة محتكرة تعمل بأساليب غير إنسانية.

معالجة مسألة الكثافة السكانية تترافق مع مسألة حسن استعمال الأراضي منعا للهجرة الداخلية نحو المدن وإفراغ الريف، خصوصًا أننا قادرون على تحويل لبنان من أرض مضيافة إلى أرض منتجة للغذاء لكل أبنائها. كما أن مسائل مثل نسبة النمو والتضخم والبطالة وحجم التصدير والاستيراد وميزاني التجارة والمدفوعات تفتقر وجود دائرة رسمية للإحصاء والمشاريع.

التبادل التجاري ضروري: تبادل السلع في الأسواق الداخلية والخارجية بواسطة البيع والتوزيع، يسمح بزيادة الكسب وتوسيع مدى الحضارة وصنع الفرح والتفاعل.
الأداء الإداري الرسمي مرتبط بنمو الاقتصاد. تسريع إنجاز المعاملات الإدارية من دون رشاوى يخدم في الوقت عينه أصحاب العلاقة وزيادة حجم الاقتصاد.

إن الاهتمام الرسمي بعالم الإنتاج والأعمال واجب وطني. ممنوع على الحكام وضع السياسة والضرائب فوق الأعمال وخزينة الدولة فوق موازنات العائلات. في صور القديمة وقرطاجة قول شاع كثيرًا: «على الفناصل أن يسهروا».

من المخزن أن يسيء الحكام تقدير أهمية المحافظة على معنويات عالية للشعب، ومن الخطأ فصل سيكولوجية الشعب عن

يعيش لبنان من الحرية ويموت من دونها، ومن أهم ركائزها الحرية الاقتصادية. فأهمية اللبنانيين لا تكمن في أموالهم بقدر ما تتجلى في ذكائهم وسرعة وحرية حركتهم ومبادرتهم. لذلك يسمح اللبنانيون لأنفسهم بأن يعيشوا درجة ونوعية حياة تفوقان قدراتهم المالية لأنهم يراهنون على قدراتهم الذهنية.

الموازنة العامة للدولة كالفراجل للسيارة، يجب أن تحوي الضوابط اللازمة لعدم تعريض المالية العامة والمكثف لأعباء مالية غير ضرورية. فهي تنظر إلى قدرة المكثف على تحمل العبء الضريبي وتسعى إلى الشمولية والرؤية الواضحة على المدى المتوسط وإلى حسن الجباية والعدالة الاجتماعية. لا يفترض بأي مواطن جهل القوانين أو تجاهلها، لكن عندما تبتعد عنها غالبية الناس، لا يعود لتلك القوانين أي وجود أو أثر.

أما الابتكار التشريعي، فلا يعني مطلقًا تعقيد التشريعات خصوصًا المالية منها والاقتصادية، لأن مثل هذه الحال تعني أنه بعد رحيل المنتج والتاجر، لن يكون هناك منتجون جدد ومستثمرون جدد بل فقط كهنة وأطباء وشعراء لكي يبنوا كلاً على طريقته مستقبل الوطن. فكرة الاحتياط ضرورية وتكوين الاحتياطات في الأعمال أكثر من لازم، لأن مثل هذا الخزون للسلع مثلاً عندما يحسن تحديده، يساعد على تجنب الخسارة قبل ارتفاع أسعار السلع أو حتى قبل هبوطها.

كانت الحروب العسكرية تدمر الأبنية والمقتنيات المادية الأخرى فضلاً عن حياة البشر، وصارت الأزمات المالية تدمر المقتنيات المالية من أسهم وسندات وأوراق مالية مختلفة فضلاً



لميشال شبحا

يعزز القدرة الشرائية للمداخيل الأسرية ويوفر على الخزينة ديوناً كثيرةً ويسهل توفير فرص العمل ومنع الهجرة الاقتصادية القسرية، كما يشكل شرطاً أساسياً من شروط الاستقرار السياسي والاجتماعي.

إن عدم إدارة الشأن الاقتصادي أفضل بكثير من إدارته بطرق سيئة وخاطئة. فالقانون يوفر للناس الحريات الضرورية لتقدمهم والتي لا تتعارض مع المصلحة العامة، وحرية تحويل الأموال تشجع الاستثمارات الخارجية، والمراقبة الرسمية المؤخرة لا المسبقة تطلق حرية الحركة والعمل، والحرية الاقتصادية مع اقتصاد السوق تطلق العنان للمبادرات الفردية والخلق والإبداع، والاعتدال الضريبي يمنع التهرب الضريبي، ومراقبة كل نفقات الدولة مع الاحتياط والنفقات السرية من قبل ديوان المحاسبة يوفر هدراً كبيراً للمال العام، وكثرة الضرائب تتسبب بارتفاع الأسعار.

لشعب الحق في الاطلاع على طريقة صرف أموال الضرائب والديون من قبل الدولة. فالضرائب من عرقه وتعبه، والديون عبء عليه وعلى أجياله الجديدة. لذلك، لا بد من الاقتصاد في الإنفاق الرسمي، ومعاقبة الهدر والفساد، وإن أي طلب حكومي للمال يجب أن يمر في مجلس النواب الذي يوافق عليه أولاً.

ما يتوق إليه الناس، حكام يتصرفون في الحكم كرجال دولة لا كرجال أعمال، ومستوى عدلي وقضائي يتطور مع ارتفاع المستوى الخلفي، ولا يتراجع مع تراجعهم، ودولة لا تسطو على الناس في الأيام العادية ومن ثم تغدق عليهم الخدمات والمنافع في زمن الانتخاب. اقتصاد لبنان يجب أن يكون داخلياً أولاً منتجاً خلاقاً ومن ثم خارجياً قائماً على تحويلات عالم الانتشار اللبناني. والمستقبل للدول التي تنتج السلع والخدمات وخصوصاً الحبوب ■

الإجراءات الاقتصادية والمالية. واجبههم مساندة الأعمال ورعايتها وتشجيع المبادرات والشركات والإقلاع عن فرض العراقيل والتعقيدات من أجل النجاح في خفض البطالة ونشر التنمية. فالشركة التي تزول وتختفي خسارة لا لأصحابها فقط، بل للمجتمع بأسره. فلنشجع الربح الكافي لكي لا نلغي العمل فنغرق في الموت الاقتصادي، ولنشجع المستثمر والاستثمار لجعل الآلة الاقتصادية اللبنانية أكثر متانة وأقل هشاشة. فالشركات التي لا تحمل الأعباء الرسمية المفروضة عليها تذبل مثل الزهر وتتطاير أوراقها في الهواء أو تشبه بعض الأواني الزجاجية المكسورة. لذلك، ممنوع على الحكام أذية مجتمعاتهم أو خدمة أتباعهم والنافذين الأثرياء فحسب، بل بناء مجتمعاتهم وخدمة شعوبهم.

إن القوانين والإرغامات نضعها في خدمة تفجر الذكاء البشري والمحافظة على التعدد الذي يعني الشخصية الوطنية والتمسك بالتفهم والعيش بشراكة وحرية.

العالم واحد، لا يجوز أن يستمر مع الحواجز والقيود والمراقبة المفرطة، والحماة الاقتصادية والإقفال على الذات يعيان اختناقاً اقتصادياً محتملاً. فالمستقبل للأبواب المفتوحة، للتعاون، لتبادل المعارف والتكنولوجيا، ولأوسع تبادل للسلع والخدمات.

أسواق العمل تتطلب معارف وكفايات محددة لدى عارضي العمل وتالياً تطابقاً بين الشهادات الجامعية والمهنية وحاجات أسواق العمل.

المصرف المركزي وسياسته النقدية حجر الزاوية في البنيان الاقتصادي. إدارة القاعدة النقدية أي النقد المصدر والموضوع في التداول من قبل البنك المركزي إذا تمت بكفاية وفاعلية، نجحت في عرض السيولة اللازمة في الاقتصاد بالكلفة المطلوبة وحفز النمو الاقتصادي بأقل نسبة تضخم ممكنة. كما أن استقرار النقد وسعر صرفه والذي يختلف جوهرياً عن تثبيته



شنتال بو عقل
طالبة دكتوراه. علوم سياسية
حائزة على جائزة ميشال شيحا

ميشال شيحا: النظرية الدستورية بين الجمود والاستمرارية

I- دور لبنان التاريخي والجغرافي

يظهر لنا ضمن المقالات اليومية ولا سيما من خلال كتاب "لبنان اليوم"^١ نظرية ميشال شيحا للكيان اللبناني:

أولاً: لبنان هو بلاد "أقليات طائفية متشاركة" تحتاج إلى وجود مجلس يكون لها مكان التقاء وحوار، يكون مكاناً للتشريع وللاهتمام بقضايا المواطنين بعيداً عن الأجواء الطائفية، به تبلور إرادة العيش المشترك بين اللبنانيين. باختصار شديد أراد شيحا أن يكون مجلس النواب إطاراً لحوار حضاري يجري ضمن المؤسسات وليس في الشارع.

ثانياً: إن تعدد القوانين محصورٌ في مجال الأحوال الشخصية من دون غيره من القوانين الاقتصادية، المالية، الاجتماعية، التجارية... وهي قوانين تخضع لها فئات الشعب اللبناني كافة، طبعاً مع وجوب الأخذ بعين الاعتبار الفروقات التنموية والاقتصادية التي تحكم المناطق اللبنانية، أي بين الوسط، بيروت والجبل المحيط بها، والأطراف.

ثالثاً: نسبة إلى موقعه الجغرافي كنقطة وصل بين الغرب والشرق، وموقعه المتميز بالنسبة لباقي الدول العربية، استطاع لبنان أن يجمع بين طوائف عدة ويخلق لها إطاراً من العيش المشترك. إلا أنه وفي الوقت نفسه وبحسب تعبير شيحا فإن لبنان هو بلد "مرغوب من قبل جيرانه" وبالتالي تحدى به أخطار كثيرة، وهذا ما يوجب تضامن فئات الشعب اللبناني كافة. من هنا نستطيع أن نفهم مدى تعلق ميشال شيحا بهويته اللبنانية إلى حد يمكن وصفه "بأبي الفكرة اللبنانية"^٢ (le père de la libanité).

كل هذا يعبر عن خصائص المجتمع اللبناني التي استطاع ميشال شيحا أن يستخرجها ويستلهم منها عند وضعه لدستور الجمهورية اللبنانية سنة ١٩٢٦.

يخيّل لكل من يقرأ ميشال شيحا بأن مقالات هذا الكاتب هي مقالات تصدر دورياً في إحدى صحفنا اليومية الحالية، فلا يخيّل إلينا أن هذه الأفكار تبلورت منذ أوائل القرن الماضي لما كانت الجمهورية اللبنانية لا تزال في حداثة عهدها. لا بل ما يدهش القارئ وي زيد من استحسانه أنه في زمن كان المفكرون العرب قد نهلوا من مناهل المعرفة الغربية، ولما كان هؤلاء يحاولون تطبيق ما تعلموه في المجتمعات الغربية على مجتمعاتنا العربية، كان شيحا يجاهر بأن مجتمعاتنا خصوصياتها وتكوينها الخاص لا سيما من حيث تكوينها المجتمعي.

فعلى عكس المجتمعات الغربية، تتميز المجتمعات العربية، وخصوصاً المجتمع اللبناني منها^٣، بكونها مجتمعات مركبة، وفيه (لبنان) تتواجد الأعراق والمعتقدات والشعائر واللغات وأساليب التفكير والأعراف^٤. وهذا ما دفع بشيحا إلى وصف المجتمع اللبناني على أنه ائتلاف العائلات الروحية مع ما ينتج منه من ضرورة تعزيز تنوع التمثيل داخل مجلس النواب وفي بقية المؤسسات الدستورية والمرافق العامة كوسيلة لتلافي العنف خارج هذه المؤسسات، واستبداله بحوار ببناء ومنفتح داخل المؤسسات بعيداً عن الشارع^٥.

يُعرف عن ميشال شيحا أنه من مؤسسي العقيدة اللبنانية، هو واضع دستور ١٩٢٦، كما هو أبو ميشاق ١٩٤٣. فكيف يتجلى فكر ميشال شيحا السياسي في أهم الوثائق الدستورية والموثيق التي أسست للبنان الحديث؟ وما أثر أفكاره في الأوضاع الحالية لمؤسساتنا؟ وهل إن التعديلات المتعاقبة التي لحقت بالدستور قد أحدثت تغييرات جذرية أو أنها أبقت على روحية دستور ١٩٢٦ وخطوطه العريضة؟

هذا ما سنحاول بحثه في ما يأتي، ولكن قبل الغوص في النظرية الدستورية لميشال شيحا لا بد من إلقاء الضوء على مفهوم هذا المفكر للبنان ككيان، وأهميته كموقع جغرافي وتاريخي وكرسالة.

١ فقد وصفه جورج قرم بكونه صورة مصغرة "microcosme" عن السلطنة العثمانية التي كانت تضم أقاليم متعددة وشعوباً وطوائف كثيرة.
٢ ميشال شيحا، «في السياسة الداخلية»، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر، ص ٢٠
٣ ميشال شيحا، «في السياسة الداخلية»، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر، ص ١٨٣
٤ M. Chiha, «Liban d'Aujourd'hui» (1942), 2e édition, Editions du Trident, Beyrouth, 1961, pp. 59-60-61
٥ Safi Hani, «La conception du Liban dans les écrits de Michel Chiha», Beyrouth, 2000, p.15.

المركبة فالحدود هي ثابتة لثبات الهوية الدينية، الإثنية واللغوية لدى الشعوب. ففي الحالة الأولى تتوالى المعارضة والموالاتة على الحكم، أما في الحالة الثانية فالموالاتة تبقى موالاتة والمعارضة تبقى معارضة إذا ما طبقت قاعدة التنافس.

"ديمقراطية توافقية" أو "نظام طائفي" كلها تسميات لنظام سياسي كان هدفه الأساسي احترام التنوع اللبناني وفي الوقت نفسه، وككل الأنظمة، فُرض احترام أبسط القواعد والقوانين التي تؤمن احترام سيادة الدولة من قبل القادة السياسيين في العلاقات الدولية ومحاربة الزبائنية والفساد في السياسة الداخلية. فإذا تمعنا في أفكار ميشال شحنا نراه يحذر من مخاطر الطائفية إذا لم يتم العمل على تقوية الحس بالانتماء الوطني، واحترام الإنسان الآخر أيًا يكن انتماؤه، "تنزاح عنا صفة الأعضاء في طائفة (بالمعنى الضيق الذي يعطى لكلمة طائفة في الشرق الأدنى) ونستحق صفة المواطنين في هذه البلاد بقدر ما نكترث مباشرة لحياة الدولة... لا يمكن مداواة الفوضى الطائفية والاجتماعية في لبنان بالتجاهل المقصود لما ينتمي إلى حقل السياسة، وكل ما تربيحه الفكرة الطائفية، فالأمة هي التي تخسره. في المقابل، لا يسع ما تربيحه الأمة إلا أن يساعد في التخفيف، على الصعيد الطائفي، من الفوضى التي نحن شهودها الحزاني^٦.

ولما كان لبنان، كما يعتبره البعض، من أكثر البلدان ملاءمة لوضع نظرية الديمقراطية التوافقية موضع التنفيذ والاختبار، فإنه بالتالي لا يحكم إلا بالتوافق والتوازنات. فالتوافق هو الذي يوطد العيش المشترك بين اللبنانيين "ليس لنا هاهنا إلا ماضٍ واحد وتاريخ واحد، وعلينا أيضًا أن نجعل في أسمى مقام في نفوسنا تكوين إرادة مشتركة بيننا، هي إرادة العيش سوية وتوفير السعادة بعضنا لبعض. فلا يمكن أن توجد حقيقة سياسية وعملية غير هذه^٧". أما التوازن فيشترط وجود مجلس نيابي يكون حاضرًا للنقاش والحوار.

ثالثًا: دور المجلس النيابي كملتقى للحوار والنقاش

يشترط لتحقيق التوازن في السياسة الداخلية وجود مجلس نيابي تمثل فيه جميع مكونات المجتمع اللبناني. "معلوم أننا من القائلين، بأعلى الصوت، بأنه لما كان لبنان مكونًا من أقليات طائفية فإنه لا غنى عن قيام توازن دائم بينها ليقى لبنان على قيد الحياة. هذا التوازن مكانه التمثيل القومي أي المجلس^٨.... صحيح أن ما يميز الأنظمة الديمقراطية وجود المجالس النيابية

II- الخصائص الدستورية للنظام اللبناني

قد يعتبر البعض أن دستور ١٩٢٦ ما هو إلا نسخة طبق الأصل عن دستور الجمهورية الثالثة لفرنسا لسنة ١٨٧٥، إلا أنه وبالرغم من وضعه باللغة الفرنسية، إذ كان لشيحا الدور الأبرز في وضعه لإمامه باللغة الفرنسية، وبالرغم من أن هذا الأخير استوحى من دستور الجمهورية الثالثة بعضًا من أحكامه، كالتأكيد على الحريات العامة كحرية الرأي والتعبير، وحقوق المواطنين كتأكيد حق الملكية... إلا أنه نجح في عكس الواقع الاجتماعي والسياسي في وثيقة دستورية تضمن وجود آليات من شأنها إعطاء المؤسسات الدستورية المرونة الكافية لتلافي تعطيلها عند كل استحفاق.

أما أبرز الأحكام التي يتميز بها دستور ١٩٢٦ عن دستور الجمهورية الثالثة والتي يمكن اعتبارها من ركائز النظام اللبناني إلى جانب واجب احترام الحريات العامة وحقوق المواطنين، فهي كالآتي:

أولاً: صلاحيات رئيس الجمهورية

بالرغم من أن الصلاحيات التي كانت معطاة لرئيس الجمهورية كانت جدًّا واسعة وقد أدت أحيانًا إلى بعض الإشكالات، إلا أنها حولت رئيس الجمهورية لعب دور الحكم لتلافي التعطيل الذي نشهده حاليًا في مؤسساتنا الدستورية، عندما أناط اتفاق الطائف السلطة الإجرائية بمجلس الوزراء مجتمعًا، من دون وضع آلية دستورية كفيلة بتأمين انتظام الحكم. وهذا ما أتاح تدخلات خارجية لإيجاد تسويات في حالات الأزمات الوطنية الحادة.

ثانيًا: الديمقراطية التوافقية

تبلورت نظرية "الديمقراطية التوافقية" كما نعرفها اليوم في سبعينيات القرن الماضي وقد وضع أسسها المفكر السياسي أرنت ليبهارت. تقوم هذه النظرية على اعتبار أن المجتمعات المركبة (sociétés plures) لا يمكن أن يستقيم الحكم فيها إذا قامت على المبدأ الذي يحكم المجتمعات المتجانسة اجتماعيًا ألا وهي قاعدة التنافس (compétition) وإنما تقوم على مبدأ الوفاق (consensus) بين شرائح المجتمع المتعددة. ففي المجتمعات المتجانسة تتغير الحدود الفاصلة بين الموالاتة والمعارضة تبعًا لتغير أولويات الشعوب، أما في المجتمعات

٦ ميشال شيحا، (في السياسة الداخلية)، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر، ص ٢٢

٧ ميشال شيحا، (في السياسة الداخلية)، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر، ص ٩٠

٨ ميشال شيحا، (في السياسة الداخلية)، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر، ص ٧٠

إذ إنها سلطة منتخبة وهي تمثل فئات الشعب كافة، هي سلطة تشريعية كما لديها مهمة مراقبة السلطة التنفيذية. أما في لبنان فيكتسي المجلس النيابي أهمية قصوى إذ إنه ملتقى حوار لجميع فئات الشعب. "إن كانت توجد في لبنان مؤسسة ضرورية فهي مجلس النواب. ولا نقول هذا كرمى لعيني الديمقراطية، بل لأن لبنان بلاد لطوائف متشاركة (لا تشكل أي منها الأكثرية، على كل حال)".^٩ ولكن أهمية مجلس النواب في لبنان لا تقتصر على إقامة التوازن والتعاون في ما بين السلطات ولكنه يحصر النقاش ضمن مجلس منتخب مستمد شرعيته من الشعب ويعدده بذلك عن "المجالس المليئة".

III - استمرارية فكر ميشال شيحا

أما على الصعيد الدستوري فإننا نلاحظ استمرارية فكر ميشال شيحا في الحياة السياسية بالرغم من التعديلات الدستورية المتلاحقة:

إن تعديلات ١٩٤٣ التي ألغت جميع المواد المتعلقة بالانتداب كما وتعديلات ١٩٩٠ المستوحاة من اتفاق الطائف لم تمس روحية دستور ١٩٢٦، فأبقت على خطوطه العريضة: النظام لا يزال جمهورياً برلمانياً يعتمد مبادئ الديمقراطية التوافقية ويعتمد على فصل السلطات والتعاون في ما بينها، كما يؤكد على العيش المشترك وعلى عدم شرعية لأي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك (الفقرة ١ من مقدمة الدستور)، إلا أنه وفي الوقت نفسه ألغى مرجعية تكون هي الحكم الدستوري وجعل سلطة الفصل خارج البلاد. فقد "نصّب الطائف المرجع في معازل مغلقة بحيث تبقى مفاتيح هذه المعازل في مرجعية خارجة عن الدستور وخارجة عن المجتمع بل خارجة عن الأمة"^{١٠}. (هذا لا يعني أننا مع التمسك بالصلاحيات الواسعة لرئيس الجمهورية وإنما مع إيجاد مرجع يكون الحكم الدستوري).

أما بالنسبة لدور مجلس النواب فنحن نراه يتقلص بموازاة الدور القوي الذي تلعبه السلطة الإجزائية والتي أصبحت بدورها في بعض الأحيان، مجلساً نيابياً مصغراً (mini Parlement). أما الأخطر فهو تقلص دور مجلس النواب كملتقى للحوار وأصبحت "طاوولات الحوار المتعاقبة" تأخذ على عاتقها هذه المهمة.

أما بالنسبة للديمقراطية التوافقية، فإن اللبنانيين قد أسأوا واستعمال مبادئها. فهي ككل نظام تفترض وجود قوانين وضوابط تسهم في خلق توازنات بين الشرائح المختلفة المكونة للمجتمع. فالديمقراطية التوافقية، وإن كانت تشوبها بعض الشوائب، لا تتعارض وقيم دولة الحق ولا تبيح عدم احترام القوانين...

منذ بداية عمله السياسي والذي تزامن مع تفكك السلطنة العثمانية ومطالبة شعوب المنطقة بقيام دول تحفظ حقوقهم وحررياتهم، ناضل ميشال شيحا من أجل إنشاء كيان لبناني مستقل عن الكيانات القريبة، وقد استطاع بذلك أن يخلق عقيدة وطنية متماسكة أسهمت في بناء لبنان الحديث. ناضل هذا المفكر من أجل قيام نظام "طائفي" يحترم وجود تعددية طائفية ويكفل حريات كل طائفة وتمثيلها الصحيح في المجلس النيابي في جوٍّ من التوافق في حين كانت الدول المجاورة قد استعانت بفكرة القومية العربية من أجل خلق هوية وطنية بالقوة. أما على صعيد الحياة اليومية للبناني فقد دعا ميشال شيحا إلى تخطي حالة التبعية والإقطاعية التي يزرع تحتها اللبنانيون للعبور إلى حالة المواطنة حيث الهوية اللبنانية تغلب الانتماء الطائفي. "والحال أن الحس السليم يقضي، في بلاد مثل بلادنا، أن ينمو التنظيم السياسي وأن يتقهر الجهاز الإقطاعي. وما نسميه الإقطاع هاهنا إنما هو هذا الضرب من الاستزلام الذي لا يبقى عليه إلا جهل عميق بوقائع الحياة السياسية الحديثة والذي لا يبقى على شيء من شخصية الفرد"^{١١}. إلا أنه في النهاية لا يمكننا إلا وأن نلفت النظر إلى الأمور الآتية: إن الدعوة إلى احترام "العائلات الروحية" قد أمست في نهاية المطاف تدخلاً من قبل الطوائف في الحياة السياسية اللبنانية وقد أدت إلى تمسك رؤساء الطوائف بامتيازاتهم فراضين بذلك على النظام اللبناني احترام الحقوق الجماعية على الحقوق الفردية، ما حال دون تحوّل "النظام المؤقت" إلى دولة مدنية يتساوى فيها جميع المواطنين أمام القانون وفي الوظائف العامة. إن الخوف من انتقال الحوار إلى المساحة الطائفية أصبح واقعاً لا بل أصبح من مميزات المجتمع اللبناني بحيث إن النظام الطائفي ولّد من الفساد والزبائنية وعدم المساءلة ما يهدد النظام بأكمله ■

٩ ميشال شيحا، «في السياسة الداخلية»، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر، ص ٩٥

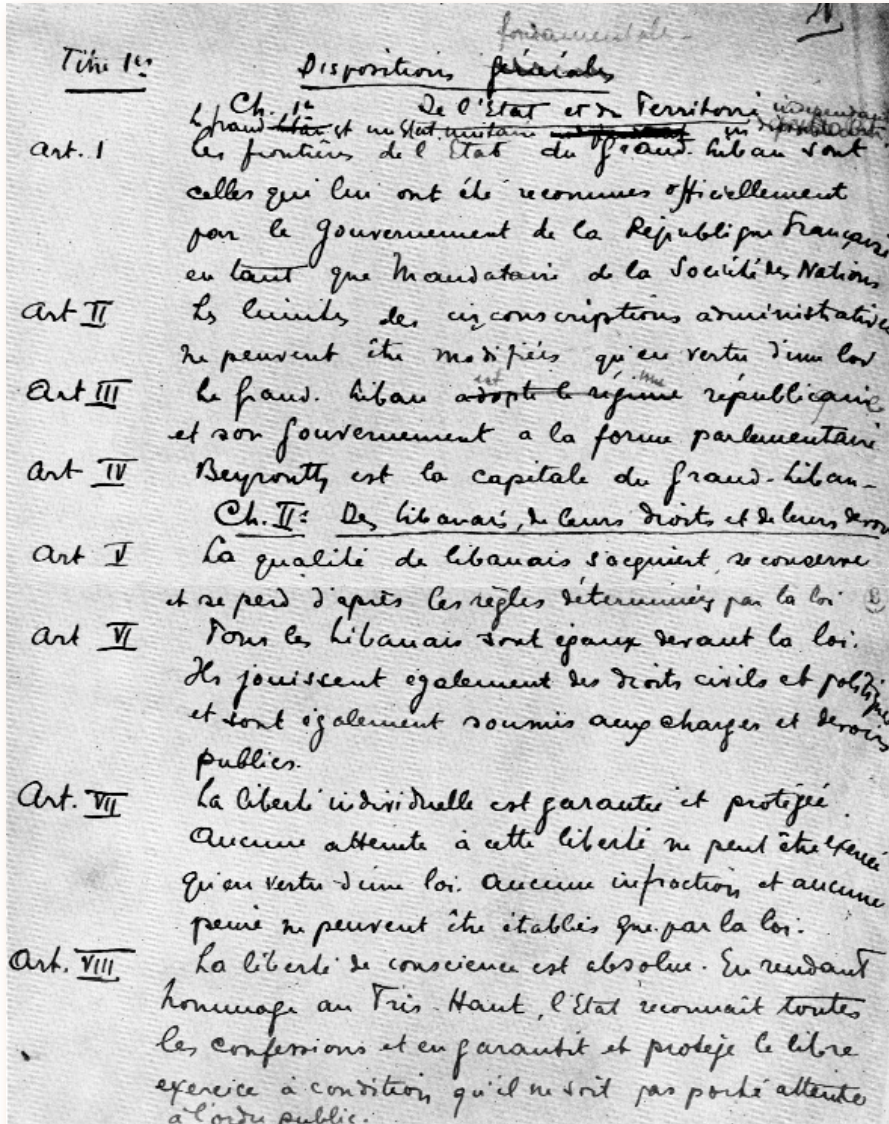
١٠ غسان تويني، النهار، العدد ٢١٢٤٧ تاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٠٢، نقلاً عن إميل بجاني "قراءة في الميثاق: ميشال شيحا" دار النهار للنشر، ٢٠٠٩، ص ٢٩.

١١ ميشال شيحا، "في السياسة الداخلية"، دار النهار، ترجمة أحمد بيضون، ص ١٤٣

Bibliographie

- Chiha Michel, «Liban d'Aujourd'hui» (1942), 2e édition, Éditions du Trident, Beyrouth, 1961.
- Lijphart Arend, «Democracy in Plural societies: A comparative Exploration», New Haven and London University Press, 1977.
- «Michel Chiha, 1891-1954.» Claude Doumet Serhal avec la collaboration de Michèle Hérou Nahas, Fondation Michel Chiha, Beyrouth 2001.
- Messara Antoine, «Les chances de survie du système consociatif libanais; d'une consociation sauvage à un modèle consociatif rationnalisé, dans la société de concordance». Publications de l'Université Libanaise, Beyrouth 1986.
- Safi Hani, «La conception du Liban dans les écrits de Michel Chiha», Beyrouth, 2000.

- إميل بجاني، "قراءة في الميثاق: ميشال شيحا"، دار النهار للنشر، ٢٠٠٩.
- ميشال شيحا، "في السياسة الداخلية"، ترجمة أحمد بيضون، مقدمة غسان تويني، دار النهار للنشر.



بعض مواد الدستور اللبناني بخط ميشال شيحا



مقابلة مع نقيب الصحافة الأستاذ محمد البعلبكي فضل ميشال شيحا على الصحافة اللبنانية



في مقابلة أجرتها رئيسة تحرير «المجلة التربوية» ميني الزعني كلنك مع نقيب الصحافة الأستاذ محمد البعلبكي، أكد النقيب بأن لميشال شيحا الفضل الكبير على الصحافة اللبنانية إذ رفعها إلى مستوى تعترُّ به. كما له فضل على لبنان من خلال مساهمته الفعلية في دراسة أول دستور للبنان وصياغته.

س- من هو ميشال شيحا الصحافي؟

ج- ميشال شيحا من رواد الصحافة اللبنانية. في مطلع القرن العشرين أصدر أول صحيفة لبنانية يومية سياسية باللغة الفرنسية جريدة «لوجور» (Le Jour) بعد أن كان قد أصدر صحيفتين في مصر باللغة الفرنسية أيضاً، جريدة Ebauches ومجلة Phénicie وهو من كبار الصحفيين إذ كان لمقالاته اليومية الافتتاحية أبلغ الأثر في توجيه الرأي العام اللبناني نحو الأفكار التي كان يؤمن بها. كان له الفضل الأول في تبصير الرأي العام بالأحداث والوقائع التي كان يشهدها لبنان والعالم العربي بصورة خاصة والعالم بصورة عامة. أُسجِّل لشيحا بهذه المناسبة فضله الكبير في تطوير الصحافة اللبنانية وخصوصاً باللغة الفرنسية نحو مستوى تعترُّ به.

س- كيف خدم ميشال شيحا القضية اللبنانية والقضايا العربية؟

ج- كان شيحا مؤمناً إيماناً قوياً باستقلال لبنان ووجوب قيام الدولة اللبنانية المستقلة الحرة وخصوصاً في مطلع عهد الانتداب الفرنسي إذ كانت الدولة اللبنانية يومئذٍ في طور التكوين. ولا بدّ من أن نذكر لشيحا مساهمته الفعلية في دراسة أول دستور للدولة اللبنانية وكان حريصاً كل الحرص على ان يؤكّد الدستور على وحدة الشعب اللبناني بكل مكوّناته واعتماد الديمقراطية في حياته السياسية وإعطاء أوسع هامش من حرية الرأي للصحافة اللبنانية على وجه الخصوص. ولميشال شيحا الأسبقية. فهو أول من رفع الصوت في لبنان للتنبيه من الخطر الصهيوني وقد نشر كتاباً بعنوان «فلسطين» في الثلاثينيات. وباستطاعتي القول إن شيحا هو أول من دقّ ناقوس الخطر محدّراً من مطامع الصهاينة لا في فلسطين فحسب بل في المنطقة العربية كلها وفي لبنان على وجه الخصوص. إن ميشال شيحا صاحب رؤية للمستقبل تميّز بها من بين كثيرين من رجال الصحافة والسياسة في لبنان.



س- بِمَ تَمَيَّزَ أُسْلُوبُ مِيشَالِ شَيْحَا الصَّحَافِيِّ؟

ج- كانت جريدة الـ «لوجور» التي يصدرها في طليعة الصحف التي نذرت نفسها لبث الفكرة اللبنانية ودعوة جميع اللبنانيين إلى الالتفاف حول هذه الفكرة والعمل يداً واحدة لتثبيت أركان الكيان السياسي الجديد في لبنان. وكان لهذه الصحيفة دورٌ بارزٌ في تحضير الأجواء لنشوء الكتلة الدستورية التي لعبت دوراً أساسياً في انتخاب رئيس الجمهورية الأسبق الشيخ بشارة الخوري الذي تمكّن مع عدد من الزعماء اللبنانيين وفي طليعتهم رئيس الوزراء رياض الصلح من تحرير الدستور اللبناني من كل نصّ يشير إلى الانتداب الفرنسي وكان لهذه الخطوة التاريخية أثرها البالغ في حمل المندوب الفرنسي هلهو Helleu على اعتقال بشارة الخوري ورياض الصلح وكبار السياسيين اللبنانيين في قلعة راشيا وما أعقب ذلك من النقمة الشعبية العارمة التي انتهت بعد عشرة أيام بالإفراج عن الزعماء الوطنيين وتكريس الاستقلال اللبناني بصورة رسمية نهائية.

س: ما الفرق بين الدستور القديم ودستور الطائف لجهة صلاحيات رئيس الجمهورية؟

ج: نقلت بعض الصلاحيات من رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء مجتمعاً ولكن روحية الدستور بقيت كما كتبه ميشال شيحا. وقد أعطي رئيس الجمهورية صلاحيات جديدة في دستور الطائف. أصبح له صلاحية التوقيع على مرسوم تشكيل الوزارة. فلا تشكّل الوزارة من دون توقيعه. كما أعطي صلاحية ردّ أي قانون أو أي قرار إلى مجلس النواب أو مجلس الوزراء لإعادة النظر فيه. ويمكن لرئيس الجمهورية، وقبل بدء جلسة مجلس الوزراء والبحث في جدول الأعمال، طرح قضية ما، من الممكن أن تقتصر الجلسة عليها.

س: هل سبق وكترمت نقابة الصحافة ميشال شيحا؟

ج: في العام ٢٠٠١ عقدت في بيروت القمة الفرنكوفونية التاسعة وقد دعت مؤسسة ميشال شيحا ومتحف سرسق وبلدية بيروت إلى زيارة معرض في متحف سرسق شمل مخطوطات ووثائق ورسائل، فيها أضواء على أهمية شيحا الذي كان له دورٌ بارزٌ في مرحلتي لبنان الكبير (١٩٢٠) والاستقلال (١٩٤٣). ومع المعرض صدر كتاب توثيقي، أعدته كلود ضومط سرحال، حفيدة شيحا، جمع مراحل شيحا مسيرةً ونتائجاً. كما عقد مؤتمر بحثي ودراسي عن فكر شيحا وفلسفته في الجامعة الأمريكية في بيروت. أما نقابة الصحافة فقد دعت إلى مؤتمر صحافي في النقابة في بيروت لتكريم أحد أبرز وجوه الصحافة اللبنانية، عميد الـ «لوجور»، الزميل ميشال شيحا. عقد المؤتمر في حضور نائبي مؤسسة ميشال شيحا، غسان تويني، والشيخ ميشال الخوري، حفيدات ميشال شيحا كلود ضومط سرحال، وميشال حلو نحاس، الوزير السابق ميشال إده، وشخصيات وفاعليات.



خلال المؤتمر الصحافي في نقابة الصحافة يوم تكريم ميشال شيحا: جورج سكاف يلقي كلمته، وإلى يساره غسان تويني، ميشال الخوري، ميشال إده

وقد مثّل الأستاذ جورج سكاف نقيب الصحافة محمد البعلبكي وقدم المؤتمر معتبراً شيحا مهندس القضية اللبنانية وأفكارها: « نرحب بمؤسسة ميشال شيحا في نقابة الصحافة لأنها تقوم على اسم صحافي كبير، وتضم بين أعضائها زميلاً كبيراً هو الأستاذ غسان تويني. وإذا كانت الأوطان تقوم وتختصر ببعض رجالها، كمثّل من قام بتوحيد أرض أو جمّع شعوباً حول منظومة أو من شيد قوساً للنصر تمرّ عبره الأجداد، أو رفع برجاً تتعالى به الآمال، فإن ميشال شيحا ليس من بناء الاستقلال فحسب، بل هو مهندس القضية اللبنانية، التي حقّقها مع بطلي الاستقلال في صيغة عيش مشترك بين أقلييات تحترم خصوصية كل منها، وتلتقي جميعها حول جوهر لبنان : موطن للحريات». وقال غسان تويني: «أحببنا أنسنّة ميشال شيحا فاستعزنا



(مفاوضات النقد بين لبنان وفرنسا)، إلى عضويته الأساس في الجمعية اللبنانية التأسيسية في العام ١٩٢٦، التي أسست لدستور لبنان).

الشيخ ميشال الخوري، تحدث عن شيحا الذي يمثّل طاقة لبنانية وعربية مهمّة جدًّا: « كرس صيغة لبنان الاقتصادية الحرة والليبرالية، والصيغة السياسية في علاقة لبنان بالعالم، ومجموعة الآليات المشتركة العاملة في ما بينها داخليًّا، عبر مضمون فلسفي وقانوني، سمح للبنان بالانطلاق عام ١٩٤٣ » ■

عن طاولة الخطابات الرسمية، بطاولة مستطيلة قرب بعضنا من بعض، وقريبين من الصحافي الفيلسوف. فشيحا كان فيلسوف الحكم في لبنان، والنسخة الأصلية للدستور اللبناني بخطّ يده مع تعديلاتها، وكل تاريخ لبنان مختصر في محفوظات متحف سرسق أثناء المعرض، والهدف إسقاط الحواجز بين الشخصية الوطنية الماردة وبين الناس في مجموع أفكاره، وإطلاقه من الكواليس وهو الذي مكّن لبنان من تجاوز مآزق عديدة سياسية واقتصادية على مستوى علميٍّ ومعرفيٍّ كبير



قلعة راشيا حيث تمّ اعتقال الرئيس الشيخ بشارة الخوري ورياض بك الصلح وكبار السياسيين اللبنانيين



وُلدت إميلي نصر الله سنة ١٩٣١ في كوكبا. بدأت دراستها في مدرسة الكفير الرسمية، ثم انتقلت الى الكلية الوطنية في الشويفات. نالت الشهادة الثانوية من كلية بيروت للبنات، و انتقلت إلى الجامعة الأميركية فنالت بكالوريوس في الأدب.

مارست التعليم، ودخلت عالم الصحافة، فعملت في مجلة "صوت المرأة" ثم في مجلة "الصيد"، لكنها تفرّغت سنة ١٩٧٠ لعائلتها وللكتابة الأدبية. من أهم رواياتها: "طيور أيلول"، "شجرة الدفلى"، "الباهرة"، "تلك الذكريات"، "الإقلاع عكس الزمن". و من أهم مجموعاتها القصصية: "جزيرة الوهم"، "الينبوع"، "محطات الرحيل"، "المرأة في ١٧ قصة". من أهم كتبها في فن السيرة "نساء رائدات". ارتبطت القصة عند إميلي نصر الله بالواقع اللبناني، وتلوّنت باللون المحلي، و سلكت دروب التحليل النفسي و الاجتماعي وصولاً إلى الذات البشرية في كل زمانٍ و مكان.

طيور أيلول

... في تلك الصبيحة الهادئة لبثتُ في فراشي.

كنت أصطنع النوم كيلا توقظني أُمي من أحلامي.

هذه اللحظات المختصرة في الصباح هي أسعد أوقات نهاري، ففيها أطيّر من قفصي الأرضي، وأحلّق في أجواء دنيا بعيدة. كانت آفاق القرية تحدّ أحلامي وأفكاري، وتقاليدها القاسية تضرب أسوارًا منيعة حول أفعالي، فأسير كما يشاؤون، وأفعل ما يريدون، وتحسست ثورة عتيبةً تجتاح كياني في تلك اللحظة. تذكّرت أن أخي يحزم حقائبه استعدادًا للذهاب الى المدرسة. لماذا؟

لماذا سمحو له بأن يطير، هكذا، ومن دون سؤال؟

لماذا أبقى أنا، بين هذه الجدران الضيقة، أدوس آمالي، وأفرغ طموحي بقدمي، أمسح به أرض الغرفة الضيقة؟ كان ذلك اليوم أول أيام تشرين، بدأت فيه الغيوم الداكنة تتوّجّ الهضاب حول القرية، وراحت الأشجار في الكروم والبساتين تتعزّى من أوراقها.

تشرين؟

وشعرتُ بغصّة تعضّ صدري، وتتغلغل في حنايا نفسي. إن هذا الشعور يعاودني كلما لمحت الأوراق الصفراء تترنّح مغلوبة على أمرها، وتدوسها الأقدام.

أهذا مصيرنا يوماً؟

أطلّت الشمس مترددة من وراء حرمون، وغصّت نفسي بحزن صامت ناعم، وتهادى صوت أُمي الى سمعي. لقد تعوّدتُ هذا الصوت في كل لحظات عمري.

أُمي الطيبة الحلوة.

أسرعي يا منى، قبلي سميرًا، أنسيت أنه ذاهب إلى المدرسة؟



لا، لم أنس. نسيت كل شيء إلا ذلك. كنت أتمنى لو أرافقه الى المدرسة الكبيرة، حيث أغرق في بحار أحلامي، أشبع نهماً يأكل قلبي، ومجاعة تنهش أعصابي.
إلا أن أسواراً عالية متينة من تقاليد ومفاهيم وأقاويل كانت تحول دون ذلك.
«علموها بتخسروها!»
هذا ما كانت تردده "حثة" على مسمع أمي في كل صباح. وحتى "مرسال"، أحب صديقاتي إليّ. فغرت فإها حين جلست أحدثها عن طموحي.

ولكن، ماذا يقول الناس؟! تذهبن إلى المدينة، وتعيشين فيها وحدك مثل الشباب؟ إنك، ولا شك، تمزحين يا منى!
ولم أفهم كيف تجول هذه الأفكار في رأس مرسال؟ كيف أقنعوها حتى باتت ترى بأعينهم، وتنطق بألسنتهم؟

... ووصلت "مرسال" في تلك اللحظة: "لم أشأ أن أسبقك، يا منى، فجئت أرافك من هنا".
ثم اقتربت تهمس في أذني: "راجي سيقطف الكرم اليوم... لا تؤاخذني صراحتي، أنت الوحيدة التي أفتح لها قلبي... أحبه يا منى، أحبه. إنه يزرع أيامي بالأحلام الوردية. الأحلام فقط يا منى، فأنا لا أقدر على أن أحدثه، أو أبادله الكلام. أنت تعرفين قساوة أبي".

وتنهّدت "مرسال" ثم تابعت: "أنا خائفة، أخشى أن تنتهي هذه اللحظات الهائلة يا منى. إن راجي هو الأمل النضر الذي يشدني الى الحياة ويدفعني لأطوي الأيام الرتيبة، ألونها بالشعاعات الدافئة التي يبثها وجوده... لم أكلمه مرة. لذلك لا أعرف حقيقة مشاعره نحوي. فأنا أرهن حياتي من أجل لحظة واحدة ألقاه فيها.

إميلي نصر الله

طيور أيلول – إميلي نصر الله



أنيس عبد الحق
مقرّر لجنة الامتحانات
الرسمية للشهادة المتوسطة
لغة عربيّة

■ **الهدف التعلّمي:** دراسة الشخصية

■ **المدة:** حصة واحدة

■ **المحور:** بناء الشخصية: قيود وآفاق

■ **الوسائل التعليمية:** نصّ من رواية "طيور أيلول"

لإميلي نصر الله

■ **المستوى:** المتوسط (الأساسي التاسع)

خطوات سير الدرس

- ١- قراءة التلامذة "إميلي نصر الله في سطور" قراءة صامتة.
- يُسأل التلامذة: ما اللافت في سيرة إميلي نصر الله؟
- ٢- يمهّد المعلم(ة) للنصّ بلمحة سريعة عن رواية "طيور أيلول" لإثارة اهتمام التلامذة.
- هي، كما يقول عنها "سعيد عقل" حكاية قرية من قرانا.
- الأرض فيها تعيش وتألّم كامرأة تحب".
- وهي، عند "ميخائيل نعيمة"، "معرض فتي للقرية اللبنانية في شتّى مظاهرها".
- وهي، عند الأدبية العربية "أمينة السعيد"، "قصة الشباب بطموحه وآماله، والشيوخوخة برضاها واستسلامها".
- ومن يطالع "طيور أيلول" يدرك أنّها سيرة ذاتية لإميلي نصرالله التي عانت مشاكل القرية وهمومها، وظلم أهلها وتخلّفهم، فواجهت بالتمرد حيناً، وبالغضب الواعي المتزن حيناً آخر.
- ٣- قراءة التلامذة النصّ "طيور أيلول" قراءة صامتة.
- تُطرح على التلامذة، بعد القراءة الصامتة، الأسئلة الآتية:
- النصّ قصّة. أين جرت أحداثها؟
- ما هي الشخصيات الواردة في القصّة؟
- ما الذي أثار اهتمامك في هذه القصّة؟
- ٤- يشرح المعلم(ة) معنى "دراسة الشخصية":
- "دراسة الشخصية" تعني تبين الصفات الملازمة لشخصية في

- ٥- يطلب المعلم(ة) إلى تلميذ (أو أكثر) قراءة النصّ قراءة جهريّة بليغة، ويتوقف التلامذة، بمساعدة المعلم(ة) لرصد التعبيرات التي يمكن من خلالها استخراج الصفات التي تتميز بها "منى" وكتابتها على اللوح مع دلالاتها:
- ٥- استنتاج الصفات الملازمة من خلال الأقوال والأفعال.
- ٥- صياغة ما يستنتج، وربط كلّ صفة بما يؤكدها من الأفعال والأقوال.
- ٧- يطلب المعلم(ة) إلى تلميذ (أو أكثر) قراءة النصّ قراءة جهريّة بليغة، ويتوقف التلامذة، بمساعدة المعلم(ة) لرصد التعبيرات التي يمكن من خلالها استخراج الصفات التي تتميز بها "منى" وكتابتها على اللوح مع دلالاتها:

الشخصية	المرصودات	الصفات
منى	- أظير ممن قفص الأرضي	« طموحة
	- أحلق في أجواء دنيا بعيدة	« طموحة
	- آفاق القرية تحد أحلامي وأفكاري	« طموحة
	- تقاليد القاسية تضرب أسوارًا منيعة حول أفعالي	« متحررة
	- أسير كما يشاؤون، وأفعل ما يريدون	« مسيرة للواقع، منصاعة له
	- تحسست ثورة عتيبة تجتاح كياني	« متمردة
	- لماذا أبقى أنا، بين هذه الجدران الضيقة؟	« متمردة
	- شعرت بغصة تعض صدري	« حساسة، مرهفة المشاعر
	- غصت نفسي بحزن صامت	« حساسة
	- أمي الطيبة بلبنة الحلوة	« حنون
	- كنت أتمنى لو أرافقه إلى المدرسة	« طموحة
	- أشبع نهمة أكل قلبي	« طموحة
	- إن أسوارًا عالية من التقاليد... تحول دون ذلك	« واعية ومتمردة
	- أحذثها عن طموحي	« طموحة
	- تذهبن إلى المدينة، وتعيشين فيها وحدك مثل الشباب	« متحررة
- لم أفهم كيف تحول هذه الأفكار في رأس مرسال؟ كيف أفنوها حتى باتت ترى بأعينهم، وتنطق بألسنتهم؟	« قوية وذكية	
- أنت الوحيدة التي أفصح لها قلبي	« محبوبة، لطيفة المعشر	



٨- صياغة التلامذة ما استنتج من صفات بمساعدة المعلم(ة)، وكتابته على اللوح:

- تبدو منى في هذه القصة إنسانة طموحة، فقد تمت أن تطير من قفصها وتخلق في الفضاء بعيداً عن القرية التي تخنق أحلامها وأفكارها. وقد بدا طموحها واضحاً في حنينها إلى مرافقة أخيها إلى المدرسة لتشبع نهماً في قلبها.
- وهي تملك شخصية متحررة، ترفض تقاليد القرية القاسية التي تميز الصبي من البنت، فتفتح له الآفاق، وتغلقها في وجهها. وما العيب في أن تعيش في المدينة وحدها؟

● ومنى قوية الشخصية، ذكية، لم تستطع القرية أن

- تزرع في نفسها ما نجحت في غرسه في نفس صديقتها "مرسال" (كيف أقنعوها حتى باتت ترى بأعينهم، وتنطق بألسنتهم؟).
- وهي تعيش حالة من التمرد الداخلي على الواقع، فتشعر دائماً بثورة "تحتاج كيائها" كي تخرج من "الجدران الضيقة" والأسوار العالية من التقاليد". إلا أن حالة التمرد بقيت صامتة، فلم تتجسد فعلاً يغيّر الواقع، فاستسلمت بغصة (أسير كما يشاؤون، وأفعل ما يريدون).
- وقد جمعت منى في شخصيتها، إلى الطموح والتحرر والقوة والتمرد والذكاء، الحس المرهف والهدوء الموجه للذين أخرسا تمردها، فعاشت "غصة" دائمة "تعصّ صدرها".
- ومنى، تحتضن في شخصيتها حناناً أنثوياً عذباً، يطفئ في لحظة واحدة كل تمرد وثورة: تنسى كل أحزانها عند سماع صوت أمها تناديه لتودّع أباها المنطلق إلى عالم المدرسة، فتهتف: "تهادى صوت أمي إلى سمعي .. أمي الطيبة الحلوة".
- وعلى الرغم من هذه الشخصية التي تضجّ بالثورة والتمرد، فإنها ودودة لطيفة، وصديقة وفيّة، تفتح قلبها حتى للتي تختلف عنها في رؤيتها وتفاعلها مع مظاهر التخلف في قريتها، فأمست موطن أسرار "مرسال" التي ما فتحت قلبها إلا لمنى، فاستغاثت بها تزرع الأمل في نفسها وهي في خضم الخوف والحيرة والضياع.

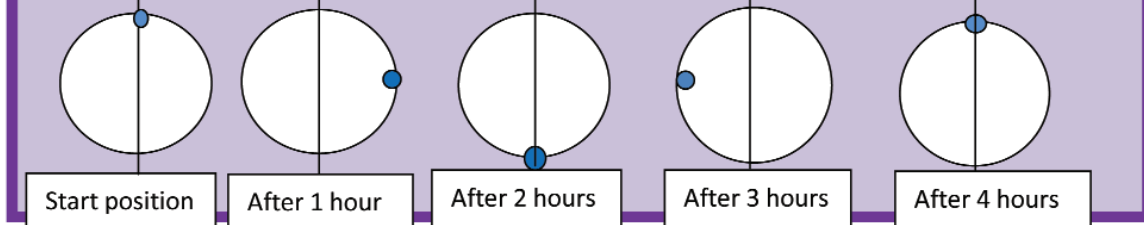
٩- يسأل المعلم(ة): كيف تبدو شخصية "مرسال" في القصة؟



١٠- يطلب المعلم(ة) إلى التلامذة قراءة رواية "الإقلاع عكس الزمن" لإيميلي نصر الله وعرض مضمونها شفهيّاً في الصفّ بعد أسبوعين ■

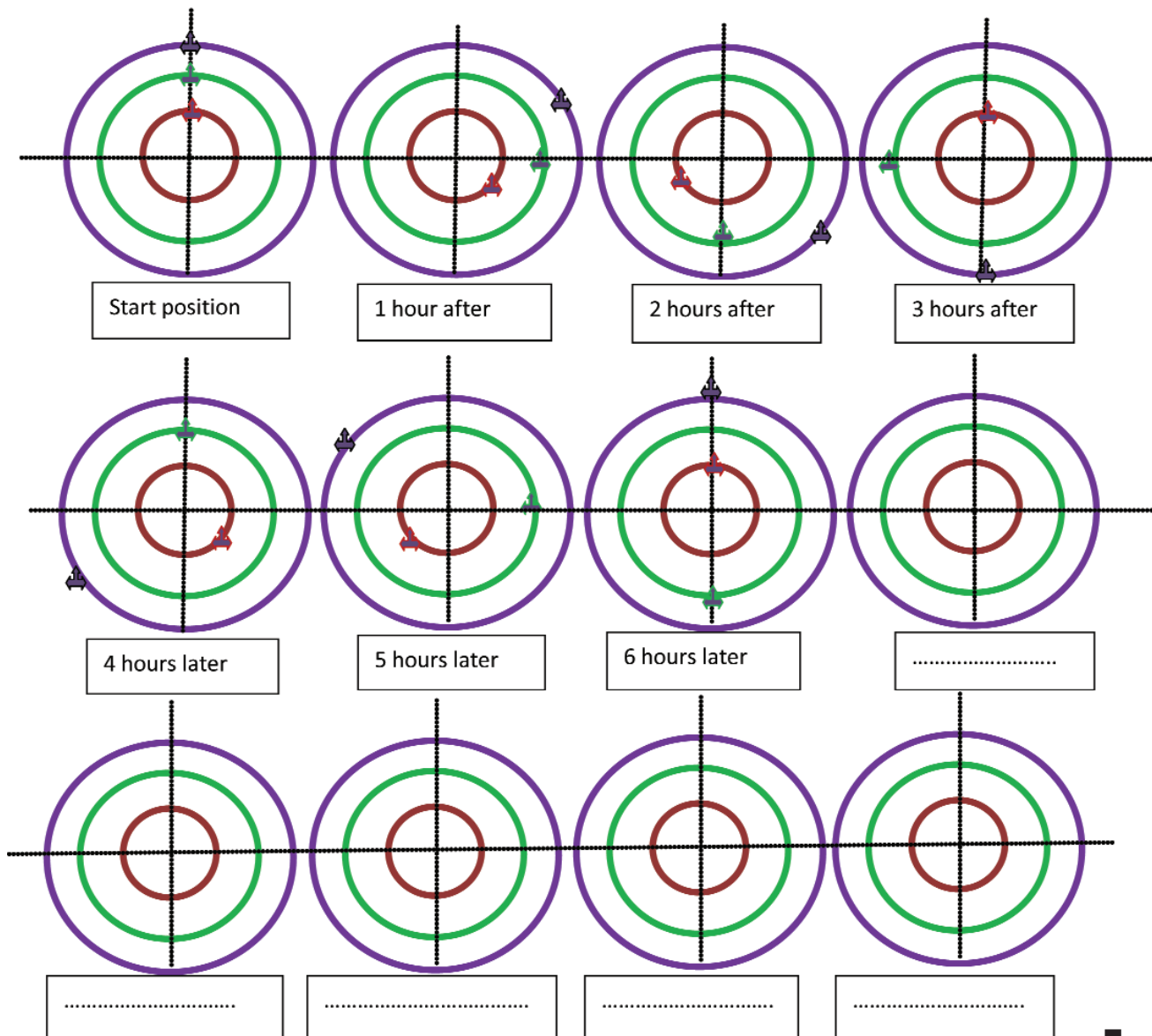
Document 3: Periodic motion of a point moving on a circle.

The minutes-hand of the watch keeps moving on the circle and takes 60 minutes to come back to its original position, then every minute it covers only $\frac{1}{60}$ of the circle (distance between 2 dashes), if a point takes 4 hours to run the whole circle, then in 1 hour it covers only $\frac{1}{4}$ of the circumference. It's like dividing the circle into 4 equal parts: Same as quarters of an O'clock!



Document 4: Student work/answer sheet :

Diagram "A"



Answer keys of student's questions:

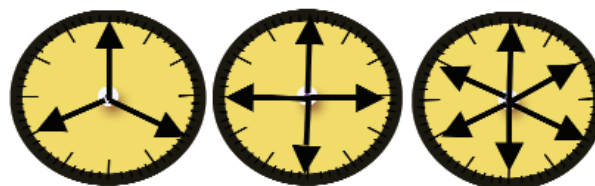
When a mobile turns around a circle in 3 hours, then it can be found at the end of every hour on one third further from the initial position. Assimilating the circle to a clock then starting at 12, it can be found at 4, 8 and 12 resp. When the period is 4, in one hour, the mobile will travel only a quarter of the circle, then its endpoints are: 12, 3, 6, 9 and 12 again on the clock circle. When the period is 6, it divides the circle to 6 equal parts at the end of every hour, hence its ends are on 12, 2, 4, 6, 8, 10 and 12 again.

The next alignment of the 3 satellites, will be after 12 hours (which corresponds to the L.C.M. of the numbers 3, 4 and 6) therefore at 7:00 AM.

The respective distances are: $2 \times 3.14 \times (6000 + 300) = 39\,564\text{ km} = 39\,564\,000\text{m}$.

$2 \times 3.14 \times (6000 + 600) = 41448\text{ km} = 41\,448\,000\text{ m}$.

$2 \times 3.14 \times (6000 + 1000) = 43960\text{ km} = 43\,960\,000\text{ m}$.



Student's documents:

Document 1. Problem- Situation:

« wow, I can see 3 satellites lining up » Marwan was very excited to look at the space through the telescope Mum bought him for his birthday. He run to telephone and invited his friend Farida to come over and see it. One hour later when Farida came, none of the 3 satellites was in sight! Both kids started their inquiry to find out why. They wanted to know when and why will the 3 satellites line up again? They keep looking through the telescope, and found that:



- a- The first satellite, the closer one is seen 3 hours later.
- b- The 2nd satellite, the intermediate one is seen 4 hours later.
- c- The 3rd satellite is seen with the 1st one 6 hours later.



Using the different documents below, you will help Marwan and Farida to:

- 1- Complete the diagram “A”, showing at the end of every hour where each of the three satellites could be find.
- 2- If Marwan saw the satellites lining up at 7:00 PM, then when will he see the next lining up?
- 3-Marwan read on the telescope the altitudes of 3 satellites respectively: 300 km, 600 km and 1000km. What are distances travelled by each of 3 satellites in each round?
- 4- Marwan needs an instrument, to help him track the motion of the satellites. What do you suggest?

Document 2: Orbit of a satellite

the circle on which a satellite moves around the Earth is called “orbit” its radius is the sum of its altitude h or heights and the radius R = 6000 km of the Eart.

Figure 1 simulation of the position of a satellite with respect to the Earth

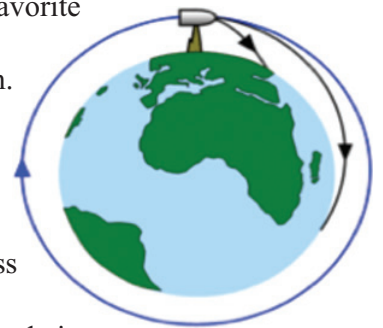
The radius of the Earth is approximately 6000km, the altitude of the satellite is 35840 km. then the radius of the orbit is 41840 km. The journey of the satellite around the Earth takes 24 hours to return to its initial position.

Introduction:

This session is conceived in the new perspective of the teaching/learning perspective, aiming to give teachers and students an example of a real usage of math concepts as well as their related rules and principles. Thus, even if a little bit new, this situation can enhance student's capacity to solve problems having new contexts or stories, while giving sense to many math concepts not frequently met in real life (such as L.C.M. and circumference). By choosing the most relevant context: Satellites, with a very short introduction about the new era of telecommunication and the role of artificial satellites, student's interest will instantly be captured. You also can start with a video clip on the first artificial satellite launched by the Soviet Union in 1957 at: <http://www.encyclopedia.com/video/hJpLgxY7wes-sputnik1.aspx>

Suggested procedures:

- 1- Teacher may begin with a short introduction about satellites (he may use document 1) or start with simple questions: What about artificial satellites? Does anyone know any? What is your favorite TV channel? Where is it broadcasting on which satellite? (5 min.)
- 2- Distribute "student's document". Allow time for individual reading and exploration. 7 min
- 3- Let a student read aloud. Ask questions to make sure they all understand. Involve the whole class in the discussion (any comment is welcome). Ask students to form groups of 4. (7 min.)
- 4- Allow 20 min. for groups to achieve the 1st two questions. Check with the whole class the answers and let the groups post and explain their work. 30 min.
- 5- In a second session: Explain how protractors can help in determining the directions. And give them a hint about the graduation on the clock, and how they can divide a circle into 12 parts, using the protractor and measuring the angle at the center.



Teachers' documents:

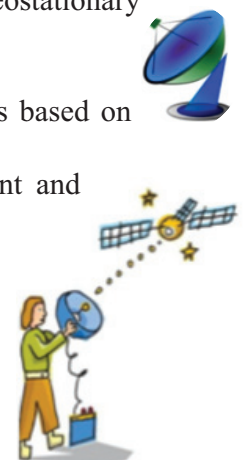
Teachers' supplementary reading:

that may be useful to start the session, not to be given to students

« The artificial satellites are made to specific tasks. One of the most significant applications of artificial satellite is its use in telecast around the world (such as Nilesat, Badrsat, Eurobird..). In recent time, advancements in communication have brought about astounding change in the way we live. The backbone of this communication wonder is variety of satellite systems orbiting around Earth. The most common kinds are:

- 1: Communication satellites: They facilitate communication around the world. The geostationary satellite covers ground locations, which are close to equator.
- 2: Astronomical satellites: They are designed for studying celestial bodies.
- 3: Navigational satellites: They are used to specify location on Earth and develop services based on navigation (like GPS services).
- 4: Earth observation satellites: They are designed for studying Earth system, environment and disaster management.
- 5: Weather satellites: They facilitate to monitor weather and related services.
- 6: Space station: It is an artificial structure in space for human beings to stay and do assigned experiments/works.

As a matter of fact, there are varieties of satellite systems, including reconnaissance satellites, to meet military requirement". Cnx.org. (dynamic digital educational ecosystem).





Daad Maamari
Custodian of Training Center
Center Saida

Technical Card in Mathematics

Title: A little math helps know better about satellites

Grade: 5 (or 6)

Duration: 2 periods

Competence	based on proper input (texts, tables, given data...), the student is able to solve a problem situation involving knowledge of all operations on numbers greater than 100 000, decimals and fractions, and the properties of geometric plane figures.	
General objective	Student will be able to integrate (invest) different learning objectives involving calculations, construction, and imagination skills.	
	Calculation skills	Geometric/measurements skills
Prior knowledge: The student is supposed to have already learned how to:	<ul style="list-style-type: none"> • Calculate the L.C.M. of 3 numbers. • Multiply 2 several-digit numbers or • Use calculator to calculate and verify products. • Read and write great numbers. 	<ul style="list-style-type: none"> • Draw circles. • Use axial symmetry. • Measure using a protractor. • Construct angles having certain measures. • Relate time and distance in a motion.
Specific objectives / learning outcomes:	<ul style="list-style-type: none"> • Recognize the meaning of L.C.M. • Identify the L.C.M. in real life situation. • Express parts as fractions • Calculate length of circles (perimeter of a circle). 	<ul style="list-style-type: none"> • Visualize periodicity on a cyclic trajectory. • Use protractor to measure angles. • Use math rules to make a graduated circle.

Activity 4-2: Laws of currents and voltages in case of parallel connection.

Materials DC – Power supply

1. 3 digital multi-meters
2. 2 lamps
3. Switch
4. Connecting wires

Procedures:

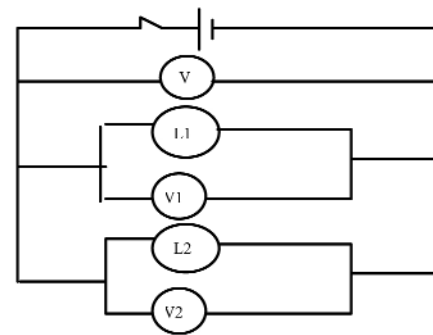
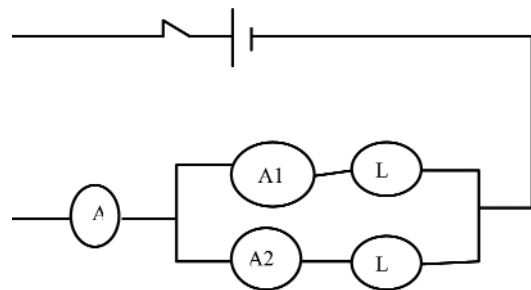
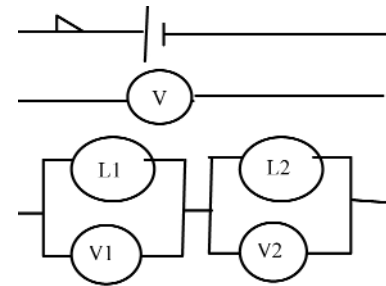
Adjust the three multi-meters as ammeter mode.

Adjust ammeter on the highest range (10 A).

Connect an ammeter (A) on the main line, then connect (A1) and (A2) with lamp L1 and L2 respectively, in parallel branches.

When switch closed and generator adjusted until two lamps light, write the readings of A, A1, and A2.

We conclude from these readings that the main current $I = I_1 + I_2$.



Next step:

1. Adjust the three multi-meters as volt meter mode of scale 20v, and then connect them as in fig (4.2).
2. Start adjusting (L.F.G) D.C mode slowly until lamps light.
3. Write reading of V, V1, V2.
4. What do you conclude?

Activity 5: Using of an Oscilloscope in the measurement of DC voltage.

Materials used:

- 1) (LFG) DC mode.
- 2) Oscilloscope.
- 3) Digital voltmeter.

Procedure and observation:

1. Turn on (power on).
2. Adjust the sharpness of the horizontal line (by focus button).
3. Let the horizontal passes in O.
4. Select the 2ms/div for horizontal sensitivity.
5. Adjust the LFG to DC mode (6v mode).
6. Adjust the vertical sensitivity (2v/div)
7. Adjust the digital voltmeter at 20v.

Connect the voltmeter to LFG and to oscilloscope.

What do you read on the voltmeter and on the screen of oscilloscope?

The reading of voltmeter is 6v, and on the screen the line displaced up word by 3 div.

So, $V = 3 \times 2 = 6 \text{ volts} = S_v \times y$ (where S_v vertical sensitivity and y number of div on vertical) ■

Activity 3: The use of digital ammeter:

Materials:

- 1) Multi-meter.
- 2) DC – Power supply or (LFG) DC mode adjusted at 12V DC.
- 3) Lamp (12v; 20w).
- 4) Switch + connecting wires.

Procedure and observation:

- Adjust ammeter and select the highest range (10A).
- Connect the com of ammeter in series with opened switch.
- Connect the 12v lamp in series with ammeter.
- Observe and read current during different intervals of time.
- Write the readings in a table:

t(s)	1	2	3	4
I(A)	0.63	0.63	0.63	0.63

The current remains constant in DC V

Activity 4-1: Law of current and voltage in DCV case of series connection.

Materials:

- 1) DC – Power supply 6v.
- 2) 2 lamps L1 (6v; 60mA) and L2 (6v; 60mA).
- 3) 2 digital ammeters.

Procedure and observations:

- Adjust ammeters and select highest range 10A.
- We increase the voltage of (LFG) until lamps L1 and L2 light, and then observe the readings of A1 and A2. What do you conclude? Current is the same in lamps L1 and L2 so in series connection current remains the same.

Law of voltage addition

If ammeters are removed, their mode are changed to voltmeter mode, connected in parallel across L1 and L2 and a third one across both L1 and L2, we get from observation and reading,

$$V = V_1 + V_2 = 5.3 + 5.7 = 11V$$

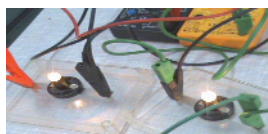


fig 2



Khalil Diab
Physics trainer - Center Saida

DC Voltage

Grade: 9

Duration: 3 periods.

- Objectives:**
1. Know how to use of digital multi-meter.
 2. Measure DC voltage and an electric current using digital multi-meter.
 3. Know the laws of voltages and currents in an electric circuit.
 4. Measure a DC voltage using an oscilloscope.

Procedure and observation:

Activity 1: Know use of digital multi-meter.

Materials: 1- A multi-meter.

Take a multi-meter and ask a question:

What is a multi-meter? After we receive students' answers we select the correct one : "multi-meter is an instrument of multiple uses, used in electric measurement".

- Can be used as a voltmeter which measures DC or AC voltage.
- Can be used as an ammeter which measures DC or AC currents.
- Can be used as an ohmmeter which measures resistance of conductors,

and this depends on the mode and the scale used.

Activity 2: Characteristics of a DC voltage.

Materials used:

- 1) Low frequency generator (DC – Power supply).
- 2) Digital multi-meter. 3) Connecting wires and a switch.

Procedure and Observation: 1-Adjust the DC – Power supply at 20V. The terminals of the (LFG) are connected to the multi-meter such that the (-) to com.

The multi-meter adjusted to DC V mode and scale at 20V.

We read the reading of multi-meter during successive intervals of time. What do we observe? Reading remains the same voltage.

Repeat the same procedure, but instead of (LFG) replace it by a car battery?

What do you observe? If we make a table $V(t) = \text{constant} = 12.5\text{v}$.

Its graph is a straight line $V(t) = 12.5\text{v}$.

We conclude that DC Voltage supplied remains constant with time, and its graph is a horizontal straight line.

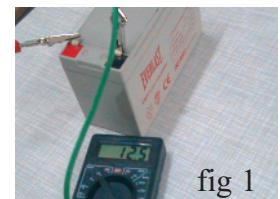


fig 1

t(s)	1	2	3	4
V(v)	12.5	12.5	12.5	12.5

Un parcours de formation des PR, puis des enseignants de sciences est à mettre en place.

D'après le contexte scolaire libanais, ce parcours proposé aux enseignants doit se placer dans la perspective du plurilinguisme et passer par les mêmes étapes que celles par lesquelles sont passés les formateurs et enseignants de français (formation nationale, Accord cadre), mais en l'adaptant à la spécificité des DNL.

Exemple de parcours proposé.

1- Formation linguistique.

- Sensibilisation à la dimension langagière transversale de la langue et aux genres oraux et écrits les plus utilisés dans les disciplines (M. Cavalli, « language across the curriculum », Conseil de l'Europe).
- Perfectionnement des compétences langagières dans:
 - les interactions en classe ;
 - la dimension discursive relative à la discipline ;
 - la situation d'enseignement interdisciplinaire (disciplines enseignées en français).
- Travail sur le sentiment d'insécurité linguistique.

2- Formation langagière par la formation méthodologique.

L'objectif est de relier les compétences langagières à la méthodologie disciplinaire et de convaincre les enseignants que l'enseignement de leur discipline est possible en langue de scolarisation. Réalisation de séances en classe et évaluation.

3- La troisième phase aurait pour objectif d'entrer dans l'enseignement bi-plurilingue préconisé par le CECR et le Conseil de l'Europe. L'enseignement des disciplines dans deux langues de scolarisation, appartenant à une didactique intégrée, devrait répondre aux questionnements et difficultés des enseignants qui enseignent une matière à des élèves qui passent brusquement de l'arabe au français en changeant de cycle ou de classe.

Ce débat a déclenché un processus de réflexion et de questionnement sur l'enseignement-apprentissage des sciences ainsi que sur la formation des enseignants de sciences en contexte libanais plurilingue. Les enjeux sont considérables et à nous, acteurs pédagogiques du terrain, de relever le défi ■



● Nous avons donc été amenés à débattre de ce qui est important à faire construire par les élèves au niveau des savoirs et sur ce qu'est enseigner les sciences. Tout concourt alors à amener l'élève à argumenter, à développer chez lui l'esprit critique, l'autonomie, les attitudes et enfin la construction d'un esprit scientifique. Mais la mise en commun a fait apparaître les **problèmes de transfert** des formations aux enseignants de sciences.

- Les enseignants se limitent à un enseignement des contenus, car ils ont le souci de « terminer le programme » et de garantir que les élèves ont « fait » tout le manuel avant de passer dans la classe supérieure.
- Ils **suivent la « méthode » du livre** et font eux-mêmes les expériences proposées. S'il y a émission d'hypothèse, elle vient de l'enseignant.
- Le besoin de formation des enseignants par rapport à l'enseignement des sciences est donc de faire évoluer leurs représentations de ce qu'est enseigner les sciences, de leur rôle en tant qu'enseignants et donc de leur pratique.

2- Débat sur la langue d'enseignement.

Premièrement, lors de l'expérience menée, les enseignants ont utilisé leur langue maternelle et la langue d'enseignement. Ils sont conscients de cette alternance des langues (maternelle et langue de scolarisation) et expliquent qu'elle est présente dans leur classe.

Les participants ont mis en évidence que les élèves peuvent se bloquer si on leur interdit de s'exprimer en arabe et qu'ils n'apprendront pas non plus de la sorte à s'exprimer en français.

Cependant deux opinions se détachent: pour certains, les élèves peuvent travailler dans la langue de leur choix, car la langue libanaise est une langue de communication, le plus important étant de réaliser l'expérience et de faire le compte-rendu de celle-ci. Mais pour d'autres participants à ce débat, les élèves doivent utiliser au maximum la langue de la discipline parce qu'ils auront des problèmes pour s'exprimer dans les examens officiels s'ils utilisent l'arabe.

Il apparaît nécessaire de prendre conscience des facteurs de choix de langue dans l'apprentissage, de la fonction de l'alternance au niveau cognitif. Laurent Gajo, dans ses analyses à partir d'observations de classe, a montré le rôle de l'alternance dans la construction des concepts disciplinaires grâce à la clarification qu'apporte par exemple la reformulation d'une langue vers une autre.

Deuxièmement, les élèves ont des difficultés de compréhension de l'écrit (« lecture » « déchiffrage »). Ces difficultés sont transversales aux matières. La compréhension orale est également trop faible, voire manquante et on constate que la traduction français /arabe ne résout pas les problèmes de compréhension et d'expression.

Finalement, les PR et les enseignants considèrent qu'ils sont enseignants de DNL et aussi enseignants de langue.

Synthèse et perspectives

Il semble nécessaire, suite à ce débat, de poursuivre l'analyse des besoins en collaboration avec les PR. En effet, on constate que si le diagnostic des pratiques en classe et des difficultés des enseignants est assez précis de leur part, les formations qu'ils proposent ne portent pas leurs fruits.

- quelles sont les difficultés liées à la langue dans l'enseignement des disciplines non linguistiques (DNL)?
- comment l'enseignant gère-t-il, dans l'apprentissage, l'interaction orale avec l'élève? comment gère-t-il la présence de plusieurs langues (arabe, français, autre) ?
- quel est son rôle par rapport à l'acquisition des compétences langagières spécifiques à sa matière? A-t-il un rôle à prendre dans l'acquisition des compétences langagières générales ? Lequel?

D'autre part, nous avons voulu faire participer à ce débat un public « hétérogène » de par le statut et les fonctions vu que les enseignants s'adressent à des élèves et les formateurs à des pairs. L'enseignant des disciplines scientifiques est chargé de planifier et de mettre en place des stratégies de travail qui fournissent aux élèves l'opportunité d'établir un lien pertinent entre la matière enseignée d'un côté et les domaines de la vie quotidienne d'un autre côté. Ces opportunités structurées amènent les apprenants à appliquer leurs acquis et leurs compétences dans des situations authentiques vécues dans la vie quotidienne. Mettre en pratique n'est-il pas la finalité de tout apprentissage efficace? Par ailleurs, le rôle du formateur des disciplines scientifiques est de mettre l'enseignant-formé-pair dans une situation active faisant appel à un retour réflexif sur ses stratégies de travail ainsi que sur ses pratiques, soit dans la gestion de classe soit dans la création des occasions favorisant aussi bien l'apprentissage en autonomie que le développement de la pensée critique en contexte scolaire.



Déroulement et résultats du débat

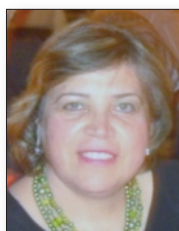
1- Mise en situation avec une expérience (dilution du sirop):

- Les enseignants et les PR ont souligné l'importance de la démarche **d'investigation** scientifique dans la construction des savoirs (savoir- être et savoir-faire), plus particulièrement dans la phase de l'émission des hypothèses par l'élève qui, par le guidage de l'enseignant, construit son savoir.
- La phase expérimentale doit aussi donner l'occasion à l'élève de **manipuler** lui-même les matériaux scientifiques.



T É M O I G N A G E

DÉBAT PÉDAGOGIQUE SUR L'ENSEIGNEMENT DES SCIENCES À L'INSTITUT FRANÇAIS DE TRIPOLI



Mounifa Assaf
Responsable technique
Centre de ressources. Tripoli

Dans le cadre de la coopération linguistique entre l'Ambassade de France au Liban et le CRDP, les acteurs locaux au Liban-Nord ont conçu et mis en œuvre des actions pédagogiques en lien direct avec les vrais enjeux de l'enseignement-apprentissage des disciplines scientifiques en français. L'action pédagogique qui s'est tenue le 13 décembre à l'Institut français de Tripoli en collaboration avec le Centre de ressources-Tripoli (Liban-Nord) a fait dégager les attentes des participants: les Personnes ressources des disciplines scientifiques tous cycles au Liban-Nord, les enseignants des disciplines scientifiques dans le privé et le public ainsi que les formés assidus¹. Les conseillers pédagogiques des Instituts français au Liban Claire Akiki (IF Tripoli), Blandine Yasbeck et Didier Colletin (IF Beyrouth) étaient chargés de conduire la séance de travail et de motiver le public.



Claire Akiki
Conseillère Pédagogique
Institut français. Tripoli

La modalité de travail choisie dans cette rencontre était le débat pédagogique vu que celui-ci offre aux participants une qualité optimale de communication et d'échanges. Il les incite également, de par leurs statuts scientifiques très différents (formateurs, enseignants dans le public et le privé et formés) à suivre, dans cette situation active, des approches ainsi que des entrées variées et différenciées, partant de la confrontation de leurs représentations sur l'enseignement-apprentissage des disciplines scientifiques à l'école, au collège et au lycée. Le brassage dans la constitution du groupe des participants était à la base de la conception du public-cible et en étroite relation avec les objectifs du débat ci-dessous.

Amorcer une réflexion se rapportant aux deux axes suivants:

- la démarche scientifique et la formation des enseignants à cette démarche;
- le rôle des langues dans l'enseignement des sciences: le français comme langue de scolarisation des disciplines scientifiques et l'arabe comme langue maternelle. Le débat a soulevé quelques questionnements:

¹Les personnes présentes étaient: les PR Anastasia Aya, Daad Daher, Fadia Hammoud, Elia Assaf, Clément Ghosn et Eva Makhoul. Les enseignants Iman Kabbout, Samira Mourched, Georges Nehmé, Georges el Ahl, Hassan Naboulsi, Samah Orabi, Amani El Mir et Mirna Moussa.

simple «j'interrompis».

2. Le mot qui marque une rupture par rapport à la situation initiale et qui introduit l'action est «brusquement». C'est un adverbe de temps qu'on peut facilement remplacer par «Tout à coup», «Soudain», ...
3. L'événement qui survient est le surgissement inattendu d'un serpent, source d'un danger indiscutable.

3) Les péripéties

1. L'enfant a ramassé un de ces roseaux qui se détachaient de la palissade entourant la concession familiale et s'est amusé à l'enfocer dans la gueule de la bête.
2. D'abord, le serpent se mit à avaler lentement le roseau. Mais dès qu'il commença à l'avalir comme une vraie proie, il se montra vraiment inquiétant: «il l'avalait comme une proie ... de ma main».
3. Les trois verbes de la dernière phrase sont au passé simple.

4) La résolution

1. Le nouveau personnage qui fit son apparition est Damany, l'un des apprentis dans la forge.
2. Evidemment, il joue un rôle important dans l'histoire puisque, sortant de l'atelier, il perçoit le serpent et estime le danger que courait l'enfant. Il en avertit le père et l'enfant

fut sauvé.

5) La situation finale

1. Heureusement, l'enfant fut arraché à la mort or, sa mère «criait fort» et lui «donna quelques claques». Mais le récit se termine quand même bien et l'enfant, sévèrement averti, promet «de ne plus jamais recommencer un tel jeu».
2. Malheureusement, l'aventure de l'enfant ne lui a pas servi de leçon puisque à ce moment-là, il ne réalisa pas où résidait le danger de son jeu: « ..., bien que le danger de mon jeu ne m'apparût pas clairement».

Etape 3 Exercices de prolongement (donnés à titre indicatif)

A- Exercice individuel ou collectif.

- Demander d'imaginer une autre fin de l'histoire.

B- Exercice collectif.

- Diviser la classe en 2 groupes et demander à chaque groupe d'imaginer un autre élément modificateur.

- Echanger les propositions d'«élément modificateur».

- Demander à chaque groupe de continuer l'histoire en se basant sur la proposition faite par l'autre groupe.

- Lire en plénière les versions obtenues et discuter (points forts et points faibles) ■





3) Les péripéties

Lecture de la suite du récit (de "J'avais ramassé" jusqu'à "proche de mes doigts")

Observation et exercices de repérage

1. A quel jeu s'est livré l'enfant?
2. Que fait d'abord le serpent? Quand se montre-t-il inquiétant? Citez, à ce propos, le texte.
3. Quel est le temps des verbes de la dernière phrase?

Synthèse

Au cours du récit ont lieu des actions qui s'enchaînent: ce sont les péripéties. Dans un récit écrit au passé, on utilise le passé simple pour mettre en valeur une action ou un événement.

4) La résolution

Lecture de la suite du récit (de "Je riais" jusqu'à "les bras d'un ami de mon père")

Observation et exercices de repérage

1. Quel nouveau personnage apparaît?
2. Joue-t-il un rôle important dans l'histoire? Lequel?

Synthèse

Généralement, un fait intervient. Il permet à la situation de s'acheminer vers sa résolution. Nous sommes proches de la fin de l'histoire.

5) La situation finale

Lecture de la suite du récit (de "Autour de moi" jusqu'à "clairement")

Observation et exercices de repérage

1. Qu'arrive-t-il finalement à l'enfant? Le récit se termine-t-il bien? Que promet l'enfant à sa mère?
2. Son aventure lui a-t-elle servi de leçon? Justifiez votre réponse.

Synthèse

Le récit se termine par la présentation d'une situation finale qui établit un nouvel ordre, bon ou mauvais, selon que le récit se termine bien ou mal.

Corrigé

1) La situation initiale

1. Près de la case de mon père – l'atelier [de mon père] – la forge:

Ces indices montrent que la scène eut lieu dans l'atelier du père du narrateur-personnage.

2. L'enfant – son père – sa mère.
3. L'enfant est de toute évidence le personnage principal. Il n'est pas sûr s'il avait cinq ou six ans le jour où l'événement eut lieu. A notre avis, le père de l'enfant doit être forgeron.
4. Aucun événement particulier ne se passe dans ce début de récit qui semble traduire un état stable loin d'être perturbé.
5. C'est l'enfant lui-même qui raconte l'histoire. Les mots qui lui font référence sont: le pronom personnel sujet de la première personne du singulier «je» (3 occurrences), «j'» (1 occurrence), le pronom personnel complément de la première personne du singulier «me» (1 occurrence) et l'adjectif possessif de la première personne du singulier «mon» (2 occurrences), «ma» (1 occurrence).
6. «Je» et «me» dans la phrase «Je ne me rappelle pas exactement» renvoient non à l'enfant narrateur et personnage principal mais à l'auteur, homme mûr qui évoque ce moment de son existence.
7. Le présent dans cette même phrase n'est nullement le présent du récit. C'est plutôt le présent de l'énonciation, c'est-à-dire celui qui correspond au moment où l'auteur intervient pour faire glisser une réflexion sur le moment évoqué.
8. Le temps verbal dominant est l'imparfait de l'indicatif. En effet, ce temps sert à dresser le décor, le cadre spatio-temporel dans lequel l'action va progresser.

2) L'élément modificateur

1. Le temps verbal utilisé dans ce début du récit est le plus-que-parfait. Dans une principale (tel le cas ici) ou dans une indépendante, ce temps ne marque pas une action passée, antérieure par rapport à une autre action passée, mais une action passée complètement achevée et, de ce fait, on peut lui substituer le passé composé «j'ai interrompu» ou mieux encore le passé

crochets dans les doigts si, à l'instant, Damany, l'un des apprentis, ne fût sorti de l'atelier. L'apprenti fit signe à mon père, et presque aussitôt je me sentis soulevé de la terre: j'étais dans les bras d'un ami de mon père! Autour de moi, on menait grand bruit; ma mère surtout criait fort et elle me donna quelques claques. Je me mis à pleurer, plus ému par le tumulte qui s'était si opinément levé, que par les claques que j'avais reçues. Un peu plus tard, quand je me fus un peu calmé et qu'autour de moi les cris eurent un peu cessé, j'entendis ma mère m'avertir sévèrement de ne plus jamais recommencer un tel jeu; je le lui promis, bien que le danger de mon jeu ne m'apparût pas clairement.

Camara Laye, *L'enfant noir*, Librairie Plon.

Etape 1 Distribuer les photocopiées, puis procéder à un questionnaire portant sur le paratexte (dans le cadre de l'étude du type visé):

1. Qui a écrit le texte? → Camara Laye.
2. Quel est le nom du livre d'où est extrait ce texte? → *L'enfant noir*.
3. Quel est le titre proposé à ce texte? → Un souvenir inoubliable.
4. Que veut dire «souvenir»? → une expérience vécue dans le passé qui reste dans notre esprit, notre cœur, notre tête..., une histoire.
5. Quel rapport peut-on trouver entre le nom du livre et le titre du texte? → L'«enfant noir» raconte «un souvenir inoubliable».

Etape 2 Commencer la lecture «fragmentée» du texte pour faire dégager les étapes du schéma narratif.

1) La situation initiale

Lecture du début du récit (de "J'étais enfant" jusqu'à "bruit de l'enclume")

Observation et exercices de repérage

1. Relevez les indices qui vous permettent de situer le lieu de la scène.
2. Quels sont les trois personnages mis en scène?
3. Qui est le personnage principal? Quel est son âge? Quel est, selon vous, le métier de son père?
4. Dans ce début de récit, est-ce qu'il se passe quelque événement particulier?
5. Qui raconte l'histoire (la fiction)? Quels sont les mots qui y font référence?
6. A qui renvoient le «Je» et le «me» dans «Je ne me rappelle pas exactement»?
7. Quelle est la valeur du présent de l'indicatif

dans cette même phrase «Je ne me rappelle pas exactement»? Est-ce le présent du récit?

8. Quel est le temps dominant des verbes?

Synthèse

Faire découvrir que, dans un récit, le plus souvent, avant le déclenchement de l'action, les premières lignes présentent la **situation initiale**, qu'elles fournissent des précisions sur les personnages, le lieu, l'époque et les circonstances de l'action.

Dans un récit écrit au passé, le temps dominant est l'imparfait.

2) L'élément modificateur

Lecture de la suite du récit (de "Brusquement" jusqu'à "m'étais bientôt approché")

Observation et exercices de repérage

1. Quel est le temps verbal employé dans le début de cette partie? Quelle est sa valeur? Quel autre temps verbal pouvez-vous lui substituer? Quelle constatation pouvez-vous faire sur ce sujet?
2. Relevez le mot qui marque une rupture par rapport à la situation initiale et qui introduit l'action. Quelle est sa nature? Pouvez-vous le remplacer par un équivalent? Quel serait-il?
3. Quel est l'événement qui survient?

Synthèse (à faire découvrir par les apprenants)

La situation initiale est modifiée (bouleversée) par l'irruption (le surgissement) d'un événement qui va déclencher l'action: on parle alors d'**élément modificateur (perturbateur)**.

Le début de l'action qui correspond au surgissement de l'élément modificateur est souvent marqué par un complément circonstanciel de temps (quand, soudain, tout à coup, brusquement, un jour, ...).



Hala Fayad
Chef du Département de français
CRDP

FICHE PRATIQUE

Certain(e)s enseignant(e)s que l'on rencontre dans les journées de formation (dans le cadre du projet de formation continue) évoquent souvent la difficulté qu'ils ont à trouver un texte «intégral» relativement court et accessible aux élèves de la E.B.7 pour travailler «d'emblée» les éléments du schéma narratif. Nous mettons, dans ce qui suit, à leur disposition un texte avec un questionnaire et un corrigé conçus dans cette perspective. Nous attendons également leurs suggestions ou questions pour la conception de prochaines fiches pratiques.

Type de texte: narratif.

Public: E.B.7 (niveau moyen).

Objectif.

- Au terme de cette séance, les apprenants seront capables de dégager la structure (le schéma narratif/ quinaire) d'un récit.

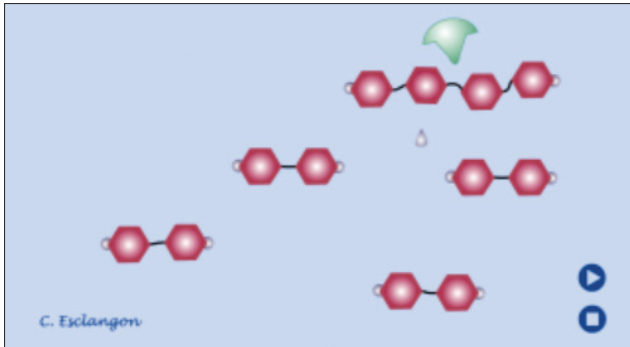
Matériel: texte + questions polycopiés et distribués.

Temps imparti: 2 heures.

Un souvenir inoubliable

J'étais enfant et je jouais près de la case de mon père. Quel âge avais-je en ce temps-là? Je ne me rappelle pas exactement. Je devais être très jeune encore: cinq ans, six ans peut-être. Ma mère était dans l'atelier, près de mon père, et leurs voix me parvenaient, rassurantes, tranquilles, mêlées à celles des clients de la forge et au bruit de l'enclume. Brusquement, j'avais interrompu de jouer, l'attention, toute mon attention, captée par un serpent qui rampait autour de la case, qui vraiment paraissait se promener autour de la case; et je m'étais bientôt rapproché. J'avais ramassé un roseau qui traînait dans la cour – il en traînait toujours, qui se détachaient de la palissade de roseaux tressés qui enclôt notre concession – et, à présent, j'enfonçais ce roseau dans la gueule de la bête. Le serpent ne se déroba pas: il prenait goût au jeu; il avalait lentement le roseau, il l'avalait comme une proie, avec la même volupté, me semblait-il, les yeux brillants de bonheur, et sa tête, petit à petit, se rapprochait de ma main. Il vint un moment où le roseau se trouva à peu près englouti, et où la gueule du serpent se trouva terriblement proche de mes doigts. Je riais, je n'avais pas peur du tout, et je crois bien que le serpent n'eût plus beaucoup tardé à m'enfoncer ses

CD (L'hydrolyse de l'amidon) et le remplir pendant la deuxième observation.



Animation sur l'activité des enzymes

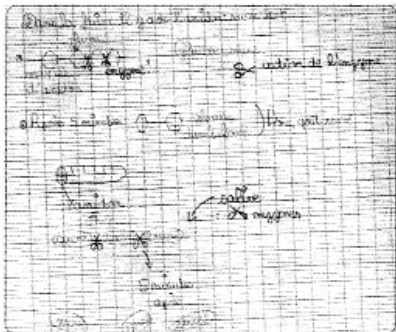
Les élèves doivent observer d'abord l'action de certains enzymes sur une molécule d'amidon et répondre aux questions suivantes:

- 1- De quoi est formée une molécule d'amidon?
- 2- En quoi consiste cette transformation?
- 3- Quelle est sa signification?
- 4- Quelle conclusion peut- on en tirer?

Il faut nommer les deux enzymes que tu remarques dans cette réaction.

- 5- Schématiser cette transformation.

Répartir les élèves en groupes de quatre et leur



demandeur de comparer les 4 réponses afin de trouver la réponse qui convient et qui sera affichée par le rapporteur.

Durant ce temps, faire le tour des groupes afin de les orienter, de contrôler le déroulement et de faciliter les échanges.

Demander à tous les groupes de chercher la réponse exacte et de l'écrire.

Motivation 2

L'amidon a été transformé en petites molécules en présence d'enzymes spécifiques.

En est – il de même pour les protides et les

lipides?

Observation du CD (Hydrolyse des protéines et des lipides).

Même déroulement que précédemment.

Ensuite, les élèves doivent réaliser une expérience de digestion in vitro de l'amidon, comparable à celle présentée dans l'activité (page 18).

• Digestion in vitro de l'amidon

• Objectifs.

- Réaliser une expérience suivant un protocole expérimental.
- Relier des connaissances acquises à des données nouvelles.
- Déduire en interprétant les résultats.

• Matériel et produits.

- Tubes à essais, bain-marie, support pour tubes à essais, étiquettes eau distillée, salive, liqueur de Fehling, eau iodée, pinces en bois.

• Procédure.

- Verser dans 2 tubes à essais un peu d'empois d'amidon, faire respectivement le test à l'eau iodée et le test de Fehling.
- Noter le résultat obtenu au temps T_0 .
- Verser dans 2 autres tubes à essais, étiquettes 1 et 2, un peu d'empois d'amidon.
- Ajouter 1ml de salive au tube 1.
- Verser dans un troisième tube de l'eau et de la salive.
- Déposer les 3 tubes dans un bain- marie à 37°C.
- Faire sortir les trois tubes au bout de 15 à 20 minutes.
- Diviser le contenu de chaque tube en deux:

tubes 1a et 1b;

tubes 2a et 2b;

tubes 3a et 3b.

- a-** Après refroidissement, faire le test à l'eau iodée pour les tubes 1a, 2a,3a.

- Quel est le résultat obtenu dans chaque tube?

- Que peut- on en déduire?

- b-** Faire le test de Fehling pour les tubes 1b, 2b, 3b.

- Quel est le résultat obtenu dans chaque tube?

- Que peut- on en déduire? ■



Fehling.

- Porter le mélange à ébullition.

- **N.B.** L'apparition d'un précipité rouge brique indique la présence d'un sucre réducteur. Dans ce cas le test est positif.

1- Quel est le résultat obtenu?

2- Que peut-on en déduire?

IV: Recherche des protides

A – Test de coagulation

Chauffer dans un tube à essais un peu d'une solution colloïdale d'ovalbumine.

1- Quel est le résultat obtenu?

2- Quelle est la substance ainsi mise en évidence?

3- Quelle conclusion peut-on en tirer?

B - Réaction de Biuret

- Mélanger, dans un tube à essais, 3ml de la solution albumineuse et 1 ml de soude caustique.

1- Rajouter, goutte à goutte, du sulfate de cuivre(3 à 4 gouttes).

2- Quel est le résultat obtenu?

3- Qu'est - ce - qui caractérise la réaction de Biuret?

4- Que peut-on en déduire?

V – Recherche des lipides

- Observer un verre de lait placé depuis la veille dans un endroit frais: la crème s'est rassemblée à la surface.

1- Qu'observe-t-on?

2- Que peut-on en déduire quant à la nature chimique de la substance contenue dans la crème?

Conclusion. Amidon ↔↔ eau iodée

Sucre réducteur (glucide) ↔↔ test de la liqueur de Fehling.

Protéine ↔↔ test de Biuret.

Lipide ↔↔ laisse une tache translucide sur un papier.

Durée: 30 minutes.

NB. 5 minutes avant la fin du TP, les élèves assurent le nettoyage et le rangement de leur poste de travail.

Activité 2: Transformation chimique des aliments

- **Introduction.** Le morceau de pain (ou tout autre aliment) pour être utilisable par notre organisme, doit être décomposé en tout petits

éléments transportables par le sang. Il subit d'abord une décomposition physique au niveau de la bouche où un ensemble de 32 dents le découpe, le déchire et le broie. Durant tout le passage dans le tube digestif, différents liquides décomposent chimiquement la boulette de pain en toutes petites particules: la salive dans la bouche, le suc gastrique dans l'estomac, la bile en provenance du foie, le suc pancréatique du pancréas et le suc intestinal dans l'intestin grêle.

• Objectif.

1- Relever que les enzymes digestifs, sécrétés par les glandes digestives, sont des molécules assurant la simplification moléculaire des aliments simples.

• Activités des élèves:

- observation des photographies.

- exploitation des schémas (individuel ou par groupes).

- expérimentation in vitro pour tester l'action de la salive (sur l'amidon).

2- Analyser des expériences (par groupes).

3- Remplir un compte- rendu (individuel).

• Supports pédagogiques proposés.

A- Matériel et produits pour réaliser une digestion in vitro: verrerie, bain- marie, empois d'amidon ou ovalbumine, salive, liqueur de Fehling, eau iodée...

B- Audio-visuel: CD Rom: les activités enzymatiques (Identifier les aliments).

• **Modalités de travail:** alternance entre travail de groupe et travail individuel.

• **Lieu:** en classe.

Durée: deux heures.

Motivation 1

Commencer cette activité par une représentation photographique d'une transformation de grosses molécules en molécules plus petites afin que les élèves puissent traiter la question suivante: sous l'effet de quoi s'effectue cette simplification moléculaire?

• Déroulement.

Après avoir donné les consignes et les modalités de travail, distribuer aux élèves un compte – rendu qu'ils doivent lire après la première observation du

Durée: 15 minutes

A la fin de la séance, les élèves doivent comparer les résultats des expériences avec leurs propres réponses du début.

Durée: 10 minutes

Exemplaire de fiche TP 1:

Titre. Analyse chimique de certains constituants de quelques aliments: pain, lait, pomme de terre, viande, blanc d'œuf.

(L'élève sera capable de répondre à la première question: quels sont les constituants probables des aliments?).

• **Objectifs.**

- Réaliser une expérience suivant un protocole expérimental.
- Relier des connaissances acquises à des données nouvelles.
- Déduire en interprétant les résultats.

• **Matériel.**

Tubes à essais, pipettes, agitateurs, béchers, entonnoirs, papiers filtres, pinces en bois, microscope.

• **Produits.**

Eau distillée, solution de nitrate d'argent à 1%, du pain, de la viande, du tubercule de pomme de terre.

I- Recherche de l'eau

Procédure.

- Chauffer, dans un tube à essais sec, un morceau de pain.
- Observer la partie supérieure du tube.

• **N.B.** Les questions sont basées sur les observations des élèves au laboratoire.

- 1- Quel est le résultat obtenu?
 - 2- Que peut - on en déduire?
- Appliquer la même technique sur un morceau de viande
 - 1- Quel est le résultat obtenu?
 - 2- Que peut - on en déduire?

Durée: 10 minutes.

II- Recherche des ions Cl-

Procédure.

Mettre quelques ml de filtrat de bouillon de viande dans un tube à essais et y ajouter une ou deux gouttes de nitrate d'argent.

Une série de questions basées sur les observations des élèves au laboratoire.

1- Quel est le résultat obtenu?

2-Quelle substance a été mise en évidence?

Appliquer la même technique sur un morceau de pain.

1- Quel est le résultat obtenu?

2-Que peut - on en déduire?

Conclusion: d'origine animale ou végétale, les aliments contiennent presque tous de l'eau, des ions minéraux, des vitamines et au moins une des matières organiques: protides, lipides, glucides.

Durée: 10 minutes.

➤ **Identification des constituants des aliments par des réactions chimiques spécifiques.**

Les mêmes étapes que précédemment seront appliquées pour que l'élève soit capable de répondre à la deuxième question: «Comment peut - on identifier les constituants des aliments?»

Une fiche de TP 2

• **Objectifs.**

- Réaliser une expérience suivant un protocole expérimental.
- Relier des connaissances acquises à des données nouvelles.
- Déduire en interprétant les résultats.

• **Matériel et produits chimiques.**

- Tubes à essais, pipettes, agitateurs, béchers, entonnoirs, papiers filtres, pinces en bois, eau distillée, solution de sulfate de cuivre à 1%, solution de soude caustique à 40%, microscope, du pain, du raisin, de la viande, un œuf.

• **N.B.** Les questions sont basées sur les observations des élèves au laboratoire.

III – Recherche des glucides

A- Test à l'eau iodée

- Prendre une tranche de pomme de terre.
- Ajouter une ou deux gouttes d'eau iodée sur la tranche.

1- Préciser la couleur obtenue.

2- L'apparition de cette couleur met en évidence une substance carbonée. Laquelle?

B- Test de Fehling

- Verser dans un tube à essais quelque ml du jus de raisin.
- Ajouter un volume égal de la liqueur de



2-Les activités.

- Activité1: nos aliments.
- Activité2: transformations chimiques des aliments.

3-Supports pédagogiques proposés.

1-Supports utilisés dans le manuel: textes, schémas, photographies, tableaux de données.

2-Autres supports utilisables:

a-Vidéo (appareil digestif et absorption intestinale);

b-CD Rom (sur les actions des enzymes).

4 - Activités des élèves: travail individuel, par groupes ou collectif.

Lire des documents (individuel), observer des photographies (collectif), exploiter des textes et des schémas (individuel ou par groupes), réaliser des expériences (individuel et par groupes), analyser des résultats pour déterminer la nature des constituants de quelques aliments, déduire la composition d'un aliment.

5- Types d'évaluation: diagnostique (au début), formative (durant la séance), sommative (à la fin).

6- Restructuration:

schéma bilan réalisé par chacun des élèves, puis exposition par l'un d'eux.

7- Activités supplémentaires:

(Les applications à la leçon donnée).

Etablir un tableau sur l'action des tests d'identification sur les aliments,....

8-Remarque du professeur: (auto- évaluation de la séance par le professeur)

Durée + Matériel + Niveau cognitif + Démarche suivie.

9-Les sites Internet

Sites Internet consultables et utiles à l'enseignant pour préparer son cours.

-La main à la pâte: www.inrp.fr

www.perigord.tm.fr/ecole-sciences/PAGES/

[Accueil.htm](#)

www.you tube.com

Sites Internet pour les élèves.

-Expériences sur la digestion: www.palais- decouverte.fr

-Une banque nationale d'images: www.bsip.com/ homF/

Activité 1: Nos aliments

• **Introduction:** les aliments consommés sont généralement des aliments composés formés de plusieurs aliments simples.

• Activités des élèves.

- Etude de la composition d'un aliment simple et d'un aliment composé.

- Réalisation des expériences.

- Analyse des expériences.

- Remplir un compte- rendu.

• **Les objectifs:** l'élève sera capable de:

- noter qu'un aliment simple est formé d'une seule catégorie de constituants chimiques organiques: glucides, lipides, protides, vitamines ou minéral (eau, sels minéraux);

- constater qu'un aliment composé est un aliment formé de plusieurs aliments simples.

- mettre en évidence la présence de certains aliments simples au moyen du réactif approprié.

• **Modalités de travail:** alternance entre travail de groupe et travail individuel.

• **Lieu:** au laboratoire.

• **Durée:** deux heures.

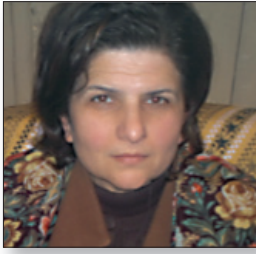
➤ Les constituants des aliments.

• **Motivation:** après un rappel sur la digestion, caractérisée par des phénomènes mécaniques (EB7), demander aux élèves de réfléchir et de répondre par écrit, individuellement, pendant cinq minutes, aux questions suivantes: quels sont les constituants probables des aliments? Comment peut-on identifier les constituants des aliments?

• Déroulement.

Diviser les élèves en groupes de 3. Puis, après avoir distribué une fiche de TP, demander aux élèves de chaque triade de suivre les informations mentionnées pour réaliser deux expériences simples sur la composition de quelques aliments. Durant ce temps, faire le tour des groupes afin de les orienter, contrôler le déroulement et faciliter les échanges.

A la fin, demander de remplir un compte-rendu personnel de chaque groupe et qui sera relevé et évalué ensuite.



Eva Makhoul
Personne Ressource
Centre de Tripoli

SCIENCES DE LA VIE

FICHE MÉTHODE

Niveau: EB9

Durée possible: 6h.

Titre du chapitre. Transformation des aliments en nutriments: la digestion

Compétences mises en œuvre.

- Saisir des informations: en observant des documents(réactifs, produits alimentaires, résultats des expériences).
- Maîtriser des techniques: en utilisant du matériel de laboratoire(tubes, produits chimiques)et en réalisant une manipulation à partir d'un protocole (tests de vérification de la présence d'amidon, de sucres réducteurs, de protides...).
- Pratiquer la démarche scientifique: en analysant des expériences et en déduisant la nature des constituants d'un aliment.
- Communiquer en traduisant une observation des produits (réactifs) d'une expérience et en rédigeant une réponse à une question.

Objectifs: l'élève sera capable de:

- noter qu'un aliment simple est formé d'une seule catégorie de constituants chimiques organiques: glucides, lipides, protides, vitamines ou minéral (eau, sels minéraux);
- constater qu'un aliment composé est un aliment formé de plusieurs aliments simples;
- mettre en évidence la présence de certains aliments simples au moyen du réactif approprié;
- relever que les enzymes digestifs, sécrétés par les glandes digestives, sont des molécules assurant la simplification moléculaire des aliments simples.

Introduction. Dans le tube digestif, les aliments subissent une série de dégradations mécaniques et chimiques qui découpent les éléments nutritifs. Les nutriments résultant de la digestion sont suffisamment petits pour traverser la paroi poreuse de l'intestin.

Ils passent dans le sang et dans la lymphe: c'est l'absorption.

En fonction de la nature des aliments consommés, le processus de digestion dure entre 24 et 72 heures.

1-Problèmes à résoudre.

- Quelle est la nature des composantes des aliments?
- En quoi consiste la transformation des aliments dans le tube digestif?
- Quels sont les agents chimiques de la digestion? Comment agissent – ils?
- Que deviennent les aliments ingérés?
- Comment se fait l'absorption des nutriments?



passer autour de lui et de trouver sa vocation et la voie de son salut.

De plus, Chiha conçoit l'éducation comme la vraie procédure de l'intégration du peuple dans la logique de la politique et de la vie publique. Sans éducation, le peuple reste en marge de la chose publique, car l'éducation est son seul moyen d'accéder à la compréhension de son fonctionnement et des lois qui la régissent. Sans éducation, il y aura une caste politique qui gouverne et une majorité de gens qui subit les caprices de cette caste gouvernante, du fait qu'elle gouverne à son gré puisqu'il n'y a personne qui comprenne la politique et qui puisse surveiller le travail des politiciens. Cela ne prouve-t-il pas l'importance de l'éducation dans la vie politique? À travers l'individu, l'éducation façonne la société; pour cela il faut qu'elle soit conforme à la logique historique et géographique du Liban, tout en tenant compte des besoins du peuple libanais d'aujourd'hui. Elle a, de même, le devoir d'initier aux valeurs nécessaires à la vie quotidienne, individuelle et collective des Libanais.

L'économie a des devoirs envers la société et envers la politique, lesquels sont de conserver le territoire national, de se subordonner au domaine supérieur de l'esprit, de sauvegarder la liberté, de s'identifier à la morale, de ne pas contredire la tradition et la réalité des choses. Car une économie excessivement politisée, une économie qui ne cherche que la prospérité matérielle dissociée de la morale, de la liberté et de toutes les choses de l'esprit, est une économie qui ruine le peuple au lieu de le secourir.

L'économie libanaise étant largement basée sur l'extérieur, nous ne pouvons pas vivre porte close. Notre capital économique c'est notre peuple et notre liberté, et non pas les ressources du sol. Aller contre ces réalités économiques profondes, c'est tuer le Liban économiquement.

La mission du Liban c'est d'être l'intermédiaire culturel entre l'Orient et l'Occident. Le Liban doit remplir cette tâche au service du monde arabe, sinon ce dernier sera condamné au mutisme. Le Liban fera ainsi gagner les Arabes aux niveaux scientifique, technique et artistique, et fera gagner le monde entier de l'expérience arabe à maints

niveaux. Plus particulièrement encore, le Liban aidera le monde arabe à contribuer à la symphonie culturelle, en formation, de l'humanité, et à ne pas rester en marge des événements culturels, scientifiques, artistiques et techniques qui ont lieu un peu partout dans le monde.

Les langues doivent tenir une place prépondérante au Liban, et le Libanais doit être plurilingue pour pouvoir rendre les services culturels, scientifiques et artistiques qui lui sont demandés du fait de sa position et de son rôle proche-orientaux.

La mission du Liban est une mission existentielle parce qu'elle est définie par la géographie et gravée par l'histoire; donc elle est ce qu'elle est depuis que le Liban existe et elle le sera tant que le Liban existera; c'est son premier caractère existentiel. Cette mission est par ailleurs existentielle parce qu'elle traite et défend des valeurs comme la liberté, la tolérance, le pardon et la spiritualité, sur lesquelles repose tout l'édifice libanais, ce qui constitue son deuxième caractère existentiel.

Le rôle de lien entre deux mondes distincts, l'Orient et l'Occident, a profondément marqué notre pays au niveau de sa culture, de ses mœurs, de sa civilisation en somme. Ainsi la mission du Liban est « *une belle et noble tentative de cohabitation paisible des religions, des traditions, des races...* », parce qu'il est le seul à pouvoir rapprocher et satisfaire ce qui partout ailleurs paraîtrait contradictoire.

En guise de conclusion, nous ne pouvons que signaler que les grands traits de la pensée de Chiha restent valables même après tant d'années. En fait, la démocratie libanaise n'a cessé de contaminer les pays environnants longtemps avant le déclenchement du printemps arabe, et les libertés dont le Liban était le fief dans cette partie du monde se trouvent au cœur même des revendications actuelles de la jeunesse arabe. Sur tous les plans, le Liban restera, du fait de sa composition ethnique et confessionnelle, et du fait de son emplacement géographique et de son climat, le pays du dialogue et du compromis entre toutes les dissemblances du globe ■

commun et de l'avenir du Liban, n'arrive pas à comprendre la proportionnalité et l'équilibre confessionnel au sein de l'administration et partout dans la structure de l'État libanais.

Du fait de sa structure confessionnelle et du vaste éventail de civilisations et d'ethnies qu'il abrite, l'édifice libanais a besoin d'équilibre, de modération et de paix, lesquels constituent le cadre général dans lequel toute action de la vie collective libanaise doit se déployer, qu'elle soit politique, sociale, économique ou culturelle. La raison en est que le Liban est bâti sur un compromis entre différentes dissemblances, donc sur un équilibre fragile, un équilibre qui n'est préservé que par la modération et l'éloignement de toute forme d'extrémisme et de fondamentalisme, dans une atmosphère générale adéquate qui n'est autre que la paix.

Pour le défenseur fervent des libertés qu'est Michel Chiha, il n'est pas question de préconiser un régime politique pour le Liban autre que la démocratie qui, jusqu'à nos jours, s'avère pouvoir garantir et préserver le mieux les libertés des citoyens. Il faut toutefois choisir le type de démocratie le plus adéquat au cas libanais.

La démocratie au Liban doit être basée essentiellement sur les réalités et les faits historiques, démographiques, sociaux, culturels, ethniques et confessionnels; elle doit donc admettre que la société libanaise est une société plurale. Sans quoi, cette démocratie sera dominée par une majorité qui instaurera l'injustice, du fait que le nombre écrasera la diversité. Donc c'est la démocratie «consociative» que Chiha prescrit au Liban, laquelle protège toute minorité de la dominance d'une quelconque majorité, car chez nous il n'y a pas de majorité et de minorité politiques, mais plutôt confessionnelles. Si nous adoptons la démocratie majoritaire, la confession la plus importante numériquement gouvernera pour toujours.

Ainsi toute démocratie majoritaire, qui écrase la minorité et ne tient pas compte de son droit légitime à la représentation au sein de l'Assemblée, constitue une démocratie utopique qui ne pourrait être appliquée au cas libanais sans perturber et même annuler la coexistence qui forme l'essence

même du message du Liban.

Les périls qui menacent le Liban sont le matérialisme, la tyrannie, la monarchie, la féodalité, l'absence des partis politiques et la démagogie. Les Libanais doivent s'en préserver, parce qu'une fois advenus, ces périls façonneraient le Liban à leur image: un pays qui réfute le spiritualisme, la démocratie et la liberté, et qui rejette la paix, l'équilibre et la modération. Ce nouveau visage que prendrait alors le Liban ferait, sans doute, perdre à notre pays sa vocation et sa mission, du fait qu'il contredirait les fondements de notre patrie.

Un bon gouvernement est une nécessité pour chaque pays, il l'est de même et surtout pour le Liban. Un bon gouvernement, constate Chiha, doit être constitué d'hommes intègres, éduqués, intelligents, motivés et patriotes, pour répondre à la tâche qui leur est demandée, laquelle est de guider, de protéger et d'élever la condition d'un peuple actif, intelligent et libéral, mais mal gouverné.

Chiha, qui croit en l'égalité totale entre l'homme et la femme, invite cette dernière à prendre sa place parmi les hommes et à se lancer dans la politique et dans la vie publique en général. La nature a donné à la femme une sensibilité plus importante que celle de l'homme, notamment à l'égard des problèmes de type humain; Chiha invite la femme à investir sa sensibilité pour jouer un rôle décisif dans l'instauration de l'ordre, de la noblesse, du bonheur et de l'humanisme, et dans le redressement des mœurs, ainsi qu'en faveur des enfants et des faibles.

L'éducation est un thème qui revient sans cesse sous la plume de Chiha, au vu de la place qu'il détient dans sa conception politique. Il n'admet pas que l'individu se forme seulement à la maison et à l'école, mais estime que l'éducation est un processus qui dure toute la vie, et auquel participent les dirigeants dans tous les domaines, la presse, l'État et la société tout entière. C'est que Chiha croit qu'acquérir le savoir scientifique et littéraire ainsi que le savoir-vivre, à la maison et à l'école, ne suffit pas à lui seul pour donner le bagage nécessaire à l'homme dans sa vie sociale; il lui faut un savoir plus poussé qui le transforme intérieurement, qui lui donne du caractère et une volonté, qui le rapproche de la vertu et de la morale, qui lui donne les moyens de comprendre ce qui se



Mais la géographie a des exigences et impose des devoirs au Liban, lesquels sont de concilier les divergences et d'assurer la liaison entre les points essentiels du monde; de marquer la personnalité libanaise et de contribuer à la formation du caractère des Libanais, à travers les spécificités de la géographie du Liban; et de définir le caractère des Libanais à travers le climat du Liban.

L'histoire a aussi ses exigences et impose des devoirs au Liban, lesquels sont de respecter la tradition et de mesurer la distance qui la sépare de toute innovation; de savoir que le Liban fait partie du patrimoine de l'humanité civilisée; de savoir tirer de l'histoire des raisons de nous ennoblir et de nous unir; de concevoir l'avenir tout en s'inspirant du passé et de ses leçons; de considérer le peuple libanais comme étant une variété méditerranéenne, probablement la moins déchiffable, qui a son visage à elle et nul autre; de considérer le Liban comme terre-refuge et comme lieu de rencontre de tous les bannis du Moyen-Orient; de savoir que le Liban est le pays de la liberté par excellence dans toute la région environnante; de reconnaître que le Liban est l'espace de la tolérance mutuelle entre les religions et les confessions, et qu'il est une nécessité pour la coexistence islamo-chrétienne; de savoir que le Liban qui a rendu à la langue arabe, depuis un siècle, les services les plus éminents, devra rester, de cette langue illustre, un des flambeaux, et enfin de comprendre que le Liban n'est pas un pays à coups de tête et à coups d'État.

Chez nous, il ne s'agit pas d'un vouloir-vivre en commun entre une philosophie libérale et une autre totalitaire, ou entre une race blanche et une autre jaune, même si une multitude de dissemblances et de contradictions séjourne dans cette petite géographie qui forme notre Liban; mais c'est plutôt entre des Catholiques, des Sunnites, des Maronites, des Chiites, des Orthodoxes, des Druzes et tant d'autres confessions, que le vouloir-vivre en commun se présente. Donc la constitution d'une nation et l'édification d'une patrie nécessitent un vouloir-vivre en commun des différentes communautés libanaises.

Tout en admettant que le confessionnalisme est un phénomène de base dans la structure libanaise, Chiha refuse de préserver indéfiniment ce système

au Liban. D'ailleurs il n'a cessé de répéter que, pour un certain temps, et jusqu'à ce que les Libanais changent en profondeur et parviennent à admettre, tous, de placer leur appartenance au Liban au-dessus de leur appartenance à une confession, il faut que le régime confessionnel persiste chez nous. Et ce n'est qu'à partir du moment où les Libanais parviendront à ce changement en profondeur que l'on pourra parler d'une société ou d'une nation non-confessionnelle.

L'histoire et la géographie ont prédestiné le Liban d'aujourd'hui à la liberté; il ne saurait vivre sans elle. Et Chiha d'assurer que *«le Liban a une vocation particulière pour la liberté. On peut dire qu'il est né d'elle et pour elle.»* La liberté constitue donc une assise principale de l'édifice libanais. Elle est d'abord physique, d'expression, de conscience, de pensée, et ensuite économique. Il existe un lien très étroit entre les libertés politiques et les libertés économiques; là où les libertés politiques n'existent pas, les libertés économiques sont abolies, et réciproquement. De ce fait, le Liban, qui est né de la liberté et pour la liberté, ne saurait vivre sans libertés politiques et économiques.

L'Assemblée nationale assure de multiples rôles et fonctions dans un régime démocratique, à savoir la représentation de l'opinion générale, la législation, le contrôle du pouvoir exécutif...

Au Liban, en plus de tous ces rôles, l'Assemblée est le garant essentiel des droits et des libertés; elle constitue un fondement réel, non du régime seulement, mais de la patrie elle-même qui, sans elle, risque la discorde, la division et le recours à la violence. Chez nous, l'Assemblée est le lieu de rencontre et de conciliation entre les différentes constituantes du peuple. Sans une Assemblée active et représentative, le Liban ne peut être lui-même et risque même de se perdre. C'est que la Chambre des députés au Liban ne représente pas les différentes variantes d'une même lignée sociale, politique, culturelle, mais constitue plutôt le foyer de l'espoir et de la sécurité de la vingtaine de confessions qui cohabitent sur cette même terre.

Michel Chiha, qui reconnaît la nécessité de l'équilibre et de la partition confessionnelle au sein de la Chambre des députés comme étant la seule garantie, actuellement, de la possibilité de la vie en



Dr. Hanî Safî *

Docteur en Philosophie

Michel Chiha:

le francophone, le penseur

Michel Chiha est né le 8 septembre 1891 à Bmekkine dans le Qaza d'Aley. Il poursuivit ses études secondaires au collège des Jésuites. Durant la Première Guerre mondiale, il émigra en Egypte. Il y étudia le droit et fonda, avec Ferdinand Debbaneh, un magazine littéraire de langue française appelé « Ébauches ». En 1920, il suggéra la fondation de la Bourse de Beyrouth et collabora à sa fondation.

En 1925, il fut élu député de Beyrouth.

Et quand le Grand Liban décida, en 1926, d'avoir une constitution écrite pour la première fois de son histoire, un comité de rédaction fut désigné dont Michel Chiha fut le secrétaire. Et de ce fait, il rédigea de sa propre main une bonne partie de notre première Constitution¹.

Il fut diplômé en économie des universités de Grande- Bretagne.

Il était le maître à penser des Destouriens² et à ce titre publiait des éditoriaux hebdomadaires, puis quotidiens dans le journal de langue française Le Jour. Il était de même le président-directeur général de la banque Pharaon et Chiha.

À partir de 1943, date de l'accession de son beau-frère Béchara el-Khoury au pouvoir, Michel Chiha devient l'homme fort du régime et le vrai stratège de l'État, mais toujours dans les coulisses et sans jamais accepter de détenir un quelconque portefeuille ou d'assumer la moindre responsabilité dans la hiérarchie étatique.

Michel Chiha fut un éminent conférencier, un fin poète, un grand penseur, un économiste de renommée et toujours un éditorialiste de haut calibre.

Michel Chiha utilisa la langue française pour communiquer avec les millions de francophones dans le monde. A travers ses écrits, et à travers la langue française, il a fait connaître au monde entier le Liban et ses particularités.

Comme toute culture, la francophonie porte des

valeurs qui lui sont propres et qui la distinguent des autres cultures. En l'utilisant, Chiha a véhiculé ses valeurs: les droits de l'Homme, la morale en politique, l'humanisme, la démocratie, la diversité culturelle, le plurilinguisme, la diversité des religions, des ethnies, des mœurs, des couleurs, des races...

Le 29 décembre 1954, il est décédé à l'âge de 63 ans.

La conception politique de Michel Chiha incarne totalement le courant politique historique des chrétiens du Liban en général, et des maronites en particulier. Ainsi tous les courants politiques chrétiens sont-ils dans la lignée de Chiha. Cela ne veut pas dire que c'est Chiha qui a découvert *ex-nihilo* cette théorie politique pour le Liban, car c'était déjà le rêve des maronites du Liban pour les quelques siècles derniers. Chiha, avec son génie et son esprit de synthèse, n'a fait que restructurer ce courant, aidé dans sa tâche par sa lucidité et son savoir encyclopédique.

C'est dans cette perspective que je considère Chiha comme étant le père de la « libanité », c'est-à-dire de la pensée politique qui œuvre à l'instauration d'une patrie libanaise définitive, qui appartienne à tous ses citoyens; qui soit autonome, indépendante, souveraine; dont les frontières soient reconnues internationalement, et qui puisse se défendre contre toute forme de fusion avec n'importe quelle entité géographique environnante.

L'histoire et la géographie constituent les deux composantes naturelles, donc obligatoires, de toute nation; le vouloir-vivre en commun constitue la composante humaine à caractère volontaire. Ces trois composantes, réunies, donnent à la nation son plein déploiement. C'est pourquoi ces trois piliers sont considérés par Michel Chiha comme étant essentiels à tout fondement national ou patriotique, et constituent, de ce fait, les impératifs catégoriques de sa pensée politique.

٥٣ 1 Voir Constitution.

2 Le Bloc constitutionnel fondé par le président Béchara el-Khoury

* Auteur du livre: «La conception du Liban dans les écrits de Michel Chiha »



Pensées: Quel est le taciturne amour (55) a pour en-tête, Le silence éternel de ces espaces infinis m'effraie; O périple de la pensée (67) a pour frontispice: le roseau pensant.

La seconde remarque consiste à dire que la vaste culture de Chiha lui a permis de suivre le chemin tracé par de grands devanciers, tout en gardant son originalité. Tel est, d'ailleurs, l'itinéraire ordinaire de tout artiste: assimiler ses connaissances jusqu'à ce qu'elles deviennent siennes et en faire une source d'inspiration.

Enfin, si la poésie depuis son existence chez les Sumériens était conçue comme un chant, une prière adressée aux dieux et qu'elle fût par définition, transcendante, puisqu'elle chante *l'en-haut*, si l'on peut s'exprimer ainsi, il lui arrive de « descendre », de devenir *Chants d'en-bas*, selon Ph. Jaccottet. Elle ne dédaigne pas de saisir, au passage, la réalité banale et quotidienne, lui accordant une place importante dans la république des lettres. Comme le roman, le théâtre et les arts plastiques et grâce à sa souplesse, la poésie peut envahir les domaines les plus variés. Michel Chiha en est conscient et il l'a prouvé. Citons dans un poème où il s'adresse à l'aimée sur un ton boudeur - on y voit le rôle des animaux familiers qui partagent son ennui: *Maintenant je t'écris* (19):

**Autour de moi, le chien s'ennuie et se déplace;
Le chat est malheureux de voir vide ta place...**

Il me reste à souhaiter que l'œuvre du Penseur-poète soit éditée et largement diffusée. Nous avons, plus que jamais, besoin de cette leçon d'« élévation de l'âme ». Plût à Dieu que ce souhait devînt réalité ! ■

LES ILLUSIONS PERDUES

Sur la toile de Charles Gleyre, au Louvre

Dans la barque aux blanches voiles,
Sur la mer céruléenne,
Au lever lent des étoiles,
S'en va la troupe sereine

Des illusions perdues;
Jeunes femmes, beautés calmes,
Parmi les teintes fondues
Des tuniques et des palmes.

Formes claires et légères,
Quand s'évanouit le songe,
S'éloignent les messagères
Lumineuses du mensonge.

L'amour rieur, tient la rame,
Couronné de violettes,
Héros candide du drame,
Sourd à l'appel des poètes;

Il emmène au clair de lune,
De moire et d'argent vêtues,
Gloire, Jeunesse, Fortune...
Les sirènes se sont tues,

Et l'homme est seul sur la grève,
Courbé sous le poids de l'ombre...
Il vient d'enterrer son rêve:
La mer est de marbre sombre...

Michel Chiha

**J'entretiens sur vos traits si doux
La chaleur des choses vivantes. (52)**

Le poème *Deux Novembre* (82), jour de la commémoration des morts, est explicite:

Nous sommes ton passé, revenu sous ton toit.

Même idée obsédante dans *Récit* (120) où l'on voit se regrouper autour de la vieille grand-mère, tous les parents défunts:

**Tous ceux de la maison qui s'en étaient allés
Pour un très long voyage en pays inconnu
D'où l'on croyait qu'ils ne retourneraient jamais
Sont là...**

Ce qui paraît être une question dans le dernier vers du poème:

Ce qui fut une fois peut-il vraiment mourir?

est plutôt une affirmation que les morts ne le sont pas définitivement !

L'obsession de la mort, imminente à chaque moment, est annoncée dans le poème *La vigne est dépouillée et mon cœur est à nu* (123) par trois messagers; aussi faut-il l'attendre. Premier messenger, *un hôte ordinaire*

(qui) parlera de mort en remplissant son verre.

Deuxième messenger, serait-ce un poète, un prophète?

**Quel messenger en pleurs chantera la chanson
De ceux-là qui s'en vont reposer sous la terre?**

Comment peut – on mieux que cette admirable périphrase, montrer à la fois la solitude des morts et l'angoisse des vivants?

Troisième messenger, un envoyé du ciel, un ange?

Quel envoyé des dieux viendra ce soir vers nous?

Ces trois avertissements ne suffisent-ils pas?

Enfin, l'un des poèmes les plus lugubres, évoquant la Mort est *Le Banquet* (58): atmosphère fantastique, terrifiante. Des revenants – le sont-ils? Ne sont-ils pas plutôt vivants? – sont assis autour d'une table où *boissons fortes* et plats sont étalés. Le poème se termine par le retour de ces étranges convives à leur place habituelle, au tombeau. On aurait dit une danse macabre:

**On les vit jusqu'à l'aube épuiser leur misère:
Les larmes remplissant les coupes à pleins bords;
Puis la troupe en dansant s'en fut au cimetière.
N'aurez-vous pas pitié, Seigneur! de tous ces morts?**

En guise de conclusion, à cet essai de lecture rapide, certaines remarques s'imposent. L'œuvre poétique de M. Chiha est inséparable de celle, en prose. Si paradoxal que cela paraisse, toutes les deux s'inspirent de la même source, sont de la même étoffe. Lucidité, analyse rationnelle et objective dans l'une; lyrisme, sentiments mais méditation dans l'autre. Si, comme nous l'avons dit, sa prose est teintée de poésie, son œuvre poétique est fortement imprégnée de pensée. Des poèmes comme *Introspection* (38), *Philosophie* (20), *O périples de la pensée* (67) etc... sont suffisamment probants. Pourquoi s'étonner? Pascal qu'il admire n'était-il pas mathématicien, physicien, penseur et poète? Deux poèmes dans le recueil de Chiha sont placés sous l'égide du sublime auteur des



**Et quand je m'en irai, voyageur intrépide
Au pays ténébreux où le corps se dissout,
J'emporterai dans l'ombre une fraîcheur limpide
Dans un cœur trop humain et qui veut être absous.**

Le dernier vers, dans son attachement à sa qualité d'homme « ni ange, ni bête », nous émeut par son humilité.

La mort apparaît aussi sous la forme d'un cimetière:

(...) Tout cela finira (...)

Sous le calme cyprès et quelques fleurs des champs. (47)

Une image métaphorique pour désigner le séjour des morts, nous donne le frisson par sa brièveté et sa large expressivité: *Hôtellerie du silence* (132).

Cependant le paradoxe de la mort réside dans sa capacité de délivrance, au point qu'on la souhaite:

Homme ! mieux vaut mourir que de tuer le temps.

Et c'est pourquoi nous sommes invités à l'attendre, comme lui, avec la sérénité de quelqu'un qui sort d'un bal masqué à Venise, où l'on s'est beaucoup amusé:

**Chaque soleil couchant t'invite à la retraite
Dans l'immense apparat d'un bal vénitien;
Pour aller chez les morts, tiens ta gondole prête
Et chante ta chanson sur un air ancien. (47)**

N'est-ce pas plutôt la barque de Charon?

Là où les ravages du temps se font sentir, c'est sur les vieilles courtisanes qui « aimèrent tant en leurs belles années » dit pudiquement le poète, dans *Les vieilles pécheresses* (78), poème dédié à Hector Klat. Le ton est d'une véhémence baudelairienne: elles croupissent dans *la vaste solitude*, bienfait ailleurs, malédiction ici. La troisième strophe est cruelle de réalisme et de justesse:

**Le silence se fit alors sur leurs décombres, (!)
Sur leur retentissante et défunte beauté;
Au milieu des vivants, elles furent des ombres,
Sans le consentement de leur cœur irrité.**

La mort, nous l'avons dit, est exprimée d'une manière métonymique par le voyage. Le vieil adage ne disait-il pas « Partir, c'est mourir un peu? » D'ailleurs, pour le poète: *Un départ est toujours un essai de la mort* (59). Après avoir passé sa vie en aventures, en recherche de la fortune, en voyages, en risques, en souhaits avortés ou réalisés... il est temps d'aspirer au dernier voyage, sans retour. *Le fuyard* (121) est la plus belle illustration de ce souhait. On croit voyager pour oublier, mais c'est impossible, car on aboutit à une constatation: rien ne peut nous apaiser que la mort, le dernier voyage...

C'est l'un des poèmes où l'influence baudelairienne se fait le plus sentir.

Mais la mort est si présente dans l'œuvre de M. Chiha, que, pour réparer cette rupture, pour en diminuer le douloureux impact, des liens invisibles mais évidents se tissent entre les vivants et les morts. Une espèce de continuité, de solidarité intime – ultime consolation, peut-être – lie nos morts-vivants par le souvenir – à notre présent. Idée rencontrée dans plus d'un poème:

**Vous demeurez pour moi tangibles (...)
Si bien que vivant avec vous,
Sensible à vos voix émouvantes,**

De la méditation, sur la poésie, le poète passe à la pensée. Un poème inspiré du *roseau pensant* démontre que la grandeur de l'homme est dans la pensée:

**Qui consentirait à vous (*pensée*) croire
La vaine servante du corps,
Quand aux astres vous allez boire
Sans l'apparence d'un effort,
Vous qui, lorsque la chair s'endort,
Seule, veillez en la nuit noire?
Tout, sans vous serait illusoire !**

Poésie et pensée, poésie et philosophie peuvent être intimement associées mariées si l'on peut dire. Le contraire devrait nous étonner, surtout quand on voit Hugo, s'adresser ainsi à Baudelaire dans une lettre du 6 octobre, 1855, «Je comprends toute votre philosophie (car comme tout poète, vous contenez un philosophe)»

De la pensée à la vérité, il n'y a qu'un pas à faire, l'une devant mener à l'autre. Mais la vérité pourrait être fatale à qui la dit, n'a-t-on pas vu Socrate? Un poème y fait allusion, sans le citer:

**Ne commets pas cette imprudence
De trop vouloir la vérité:
Le défenseur de l'évidence
Est l'ennemi de la cité. (69)**

Cela ne devrait pas nous étonner. Bien des poètes avaient mêlé à leur poésie une préoccupation philosophique, notamment, métaphysique. Vigny, Hugo, Lamartine et surtout Baudelaire, se sont interrogés sur la destinée de l'homme. D'autre part, pour montrer la légitimité et l'étroite intimité de ces deux activités, la revue *Poésie* avait consacré le numéro de mai-août 1975 à la poésie philosophique actuelle: René Char, Yves Bonnefoy, Michel Deguy et bien d'autres y figuraient avec des poèmes à l'appui.

Néanmoins, poésie philosophique ne signifie en aucune manière construire un système, défendre une thèse. Elle est pour le poète, dans un retour sur soi, dans une méditation réflexive. C'est, si l'on veut, une poésie pensante.

Nous passons enfin au thème de la *Mort*, principale préoccupation du poète, au point que très peu de poèmes en sont exempts. C'est une obsession, une menace qui pèse sur lui. Elle apparaît sous diverses formes dont celle, inexorable, de la fuite du temps, qu'il voudrait vainement arrêter:

**Toi, qui tiens le sablier
Dans mes instants d'allégresse,
Ne saurais-tu m'oublier
Un jour, une heure, ô tristesse ! (13)**

Il sent la mort rôder autour de lui, ayant hâte de l'emporter. N'avait-elle pas emporté son père et son grand-père (qui) *sont morts sans avoir épuisé leurs années*. (100)

La mort, il la sent toujours à *l'affût*. Elle emprunte dans le recueil l'allure de périphrases expressives: *L'ultime voyage* (25), *Le dernier voyage* (42), *Le sommeil qui peuple les tombeaux* (43), *Le pays ténébreux où le corps se dissout* (44):



Avant de passer au thème central du recueil, *La Mort*, disons un mot sur le rôle de la poésie, sur les affres de la création mais aussi sur le transport légitime d'avoir trouvé. *La plume d'acier que je trempe...* (23) a la facture et la transparence (ce n'est pas le but premier de la poésie, mais une étape dans l'évolution) d'un poème du Parnasse. De ce combat titanesque contre le dur métal, le poète sort haletant, *épuisé mais vainqueur*. Il cite les deux dernières strophes qui suggèrent l'issue victorieuse du combat:

**Alors, l'acier sombre s'argente,
Le cristal est de diamant
L'encre noire, cette indigente,
S'irise comme un firmament;**

**(...) Alors, épuisé mais vainqueur,
Je compte à ma tempe sonore
Tous les battements de mon cœur.**

Miraculeuse transfiguration, ivresse d'une trouvaille après un dur labeur. Mais si la poésie transfigure les choses, ce n'est pas nécessairement pour les rendre belles si elles sont laides. Mais en insistant sur ce qui fait leur essence – belle ou laide – elle leur donne tout le pouvoir de suggestion, qu'elles ont virtuellement et qui attendent l'artiste pour le révéler !

Nous avons cité tout à l'heure deux belles correspondances. Cela nous permet de passer au poète « voyant » qui, par un effort de volonté, métamorphose un paysage d'hiver en celui de printemps. Le magicien qu'est le poète a ce don:

**Dans ce paysage d'hiver
Cherche le printemps et la joie !(126)**

(cf. le poème *Paysage* de Baudelaire)

La théorie du *voyant* selon M. Chiha est développée dans le poème, justement intitulé, *Voir* qui termine le recueil. (Sa place lui a été accordée après la mort du poète). C'est une ultime recommandation qu'il semble faire à ses lecteurs. Le ton est impératif même si le verbe est impersonnel: *Il faut voir* (1er vers) répété au vers 5. Il faut voir avant la tombée du soir, repris plus loin: *Mais il faut voir, il faut voir, nos yeux sont faits pour cela?* Vers la fin du poème qui est le plus long du recueil, l'injonction est doublée d'une autre préoccupation: *Il faut voir, il faut savoir* ().

Et ce poème – clause se termine, lui-même, par le geste humble du chrétien:

**Ah ! voir ! rencontrer les traces suprêmes dans l'essoufflement
de la divine entreprise.**

Tomber aux pieds de Dieu, brisé, pantelant, dans un cri d'amour...

Ainsi conçue, la poésie devient indispensable et sa propension au rêve permet une échappée vers l'idéal, vers l'infini:

**Vous êtes dans la course où notre chair se lasse,
Un peu d'éternité qui traverse l'espace,
Et sur la terre où l'homme en naissant est banni,
Vos furtives lueurs éclairent l'infini.**

Car s'il est vrai, selon William Blake, que « tout homme tient l'infini dans le creux de sa main », il n'est donné néanmoins qu'au grand artiste pour le percevoir, le scruter, l'atteindre et le communiquer.

Cela nous fait plaisir de voir le penseur sérieux, l'éditorialiste redresseur de torts, l'un des pères de la Constitution, frémir à l'idée de n'être pas aimé et s'exprimer comme un gamin de 16 ans.

La souffrance, apanage de l'amour, est proclamée comme un axiome dans une strophe où l'on sent l'objectivité scientifique:

**Aimer, souffrir. Voici que vous naissez ensemble
Amour et toi douleur, mystérieux jumeaux()
Source de notre joie, et source de nos maux. (15)**

Puis c'est la complainte du prétendu mal-aimé qui déplore la fuite de la jeunesse dans la souffrance:

**La vie éclate autour de mon seuil,
Joyeuse et claire, et pour moi méchante. (16)**

Les illusions perdues, poème de sept syllabes, rappelle l'ambiance enchantée des *Fêtes Galantes* (Cf. ci contre); et le poème *le matin clair et pur* fait écho à « Tristesse d'Olympio » d'Hugo:

**J'ai suivi le sentier qui conduit au vieux chêne,
Et je me suis assis au bord de la fontaine:
Lieux calmes où la nuit nous surprit tant de fois;
J'ai cherché tes doux traits dans l'eau limpide et lente,
L'écho m'a répondu « ton amie est absente».
Et je suis revenu sans entendre ta voix. (18)**

Ce même thème de la solitude, de l'absence, est évoqué dans le poème *Philosophie*. Le ton y est humoristique, le poète passe en revue les plus grands philosophes et ne reçoit pas de réponse à la question:

**Qui me montrerait ma route?
Où trouverai-je la paix?**

La réponse est dans la dernière strophe: un déni de la philosophie (!) à l'avantage de la bien-aimée:

**Tu vins alors ma petite
Apaiser le hourvari
A cette rime, où j'hésite
A mettre ton nom fleuri. (20)**

D'ailleurs, pourquoi se défendre contre l'amour, quand c'est un penchant naturel?

**Pourtant, je ne saurais respirer si je n'aime ()
Seigneur, vous m'avez fait un cœur trop grand pour moi (15)**

Et l'amour comme la respiration est une condition sine qua non de la vie. Un des poèmes inédits, **Lied dans le goût de Schubert** (129), - poème de vers de 8 syllabes réguliers mais sans rimes, nous montre le poète déjà avancé en âge, voyant ou croyant voir le visage de l'amante collé à la vitre. L'hallucination est si forte qu'il se demande si c'est vraiment elle, ou « l'ombre de son ombre ». Et le poème se termine par l'amère constatation:

**Ah ! ce n'est pas ton doux visage...
Et sans doute mourrai-je un soir
Avec cette folie au cœur.**



**Que ton cœur se repose et que ta lampe veille! (...)
Tu n'es plus que ton âme au seuil d'une merveille, (!)
Tremblante d'exprimer ce qui ne s'apprend pas. (35)⁽¹⁾**

Ajoutons que la poésie, pour le chrétien croyant et pratiquant qu'il était, est le moyen idéal de la transcendance, de l'union avec Dieu. C'est une *Prière* (91).

La Maison des Champs aborde donc les thèmes classiques: la nature, l'amour, la grandeur de la poésie, la fuite inexorable du temps et surtout la mort. L'originalité n'étant pas dans le choix des thèmes, mais dans la façon de les exprimer de telle sorte qu'ils le paraissent pour la première fois !

Le recueil s'ouvre sur une série de poèmes inspirés de la nature. Le citadin, qu'est M. Chiha prêche *Le retour à la nature*, (8) comme s'il s'agissait d'un Départ (7), d'un ressourcement, d'une *incorporation au paysage* (9). Il est optimiste, il est jeune, il «entend chanter le destin de sa belle voix sonore.» Il nous semble parfois adopter le souhait de Verlaine prêchant

La vie humble aux travaux ennuyeux et faciles(...)

Il faut insister sur le 4^{ème} poème du recueil, *Des mots simples au rythme fol*. Nous y trouvons des animaux familiers peints – on dirait – par le Douanier Rousseau:

**Le chat, le chien, le bœuf aussi,
Tel que les veut un art naïf,
Les choux épanouis ainsi
Que les peindrait un primitif.**

Il faut lire tout le poème pour voir surgir, chez Chiha, une préoccupation audacieuse par rapport à son éducation classique: écrire une poésie constituée d'éléments triviaux appartenant au quotidien: le chevreau, le tournesol, la glycine, les bêtes amoureuses, le chat, le chien, le bœuf, etc... Poésie que nous retrouvons chez des poètes à l'écoute du monde environnant, comme J. Prévert, et un peu plus tard, chez Yves Bonnefoy et Ph. Jaccottet.

Un autre poème, le 3^{ème} des *Vers Anciens*, *Par les monts aux mauves bruyères*, nous conforte dans cette poésie du quotidien:

**Ma bonne pipe et ses fumées
Me mènent droit où va le vent
Parmi les herbes parfumées
Sous le joyeux soleil levant.(3)**

Mais la nature est quelquefois une femme aguichante avec *son mouvement de flanc*, les sèves dont elle est pleine, *troublante, magnifique maîtresse*, avant de devenir la mère donnant naissance aux *nids* et aux *blés* !

Un autre thème, l'amour, disséminé un peu partout, mais occupant surtout une série de poèmes qui commence par *Sibylla* (14) et aboutit à *Dame à la rose* (22), fait suite à celui de la nature. Le poète passe par les transports habituels de l'amoureux, ses doutes, ses angoisses, ses joies, etc... La Sibylle devra lui dire si la femme aimée partage son amour. La dernière strophe est celle d'un adolescent qui s'adresse à la devineresse:

**Voici que je t'en fais l'aveu
Pour son baiser, trésor unique
J'emplierai d'encens ta tunique (!)
O Sibylle ! J'ai fait ce vœu.**

Un poème célèbre d'ailleurs la puissance de la musique, son caractère enivrant qui la rapproche de la poésie: *Chant sans paroles*. (Cf. *Romances sans paroles*, de Verlaine qui a exigé du poète: *De la musique avant toute chose*.)

Écoutons à présent Chiha parler de musique:

**Musique où nage le frisson,
Dans l'invisible et pur espace;
Battements d'une aile qui passe
Dans son âme à chaque son ! (56)**

De la musique nous passons à la peinture: le poète a eu l'occasion de voir les plus grands chefs-d'œuvre. Sa poésie s'en ressent. Sa connaissance de la peinture lui permet de faire un choix judicieux et une distribution sûre des éléments qui constituent le poème, comme le ferait un peintre pour un tableau, ou comme un décorateur d'une scène de théâtre:

**(...) Ce sera le réveil des rythmes et des formes(2)
Le croissant sur le toit comme un frêle cimier
Les bras ankylosés des oliviers difformes
Et les palmes dansant sous l'aile des ramiers.(25)**

Ne dirait-on pas l'esquisse au crayon d'un tableau impressionniste?

Dans ce travail, je ne parlerai pas de l'exploitation à fond des ressources de la prosodie et de la stylistique. Cela nécessiterait une étude autrement plus étoffée qu'un article de revue. Je souligne dès à présent, cependant, deux correspondances de la plus pure source baudelairienne:

**(...) Loin des cris du commun parmi les iridées,
Chantent les parfums, ou chantent les couleurs. (49)
Je sais que les yeux d'ombre ont désiré la nuit,
Que tes mains ont puisé l'eau sourde du silence. (57)**

Élève des Pères Jésuites, il a reçu une éducation classique solide, où le Grand siècle avait la plus grande part. Nous savons que les écoles religieuses du début du XXe siècle, insistaient sur le XVIIe s., bâclaient le XVIIIe comme destructeur; s'arrêtaient au XIXe, au Parnasse, omettant Baudelaire, Rimbaud et Verlaine. Par contre, Corneille, Racine, Molière, La Bruyère, La Rochefoucauld étaient étudiés à fond, et même Pascal ! Les pères, en effet, dans leur sagacité légendaire, avaient eu le temps d'oublier l'auteur des *Provinciales*, pour ne retenir que celui des *Pensées*, devenues sources de méditation, mais aussi modèle d'écriture ! M. Chiha a donc découvert personnellement Rimbaud, Verlaine et surtout Baudelaire dont il est particulièrement fêru. Il ne l'imité pas servilement, mais il a saisi la théorie des correspondances et l'atmosphère morale dans laquelle baignent *Les Fleurs du Mal*.

De quoi est faite sa poésie? La préface nous éclaire d'abord sur ce sujet. Sa définition est déjà un manifeste et une promesse de ce que sera le recueil. « La poésie, dit-il, est tout ce qui est élévation de l'âme servie par l'harmonie du langage. » Elle requiert une «puissance créatrice»; elle offre enfin « à l'homme les moyens intuitifs qui le mènent aux sphères invisibles », autrement dit, le poète est un *voyant* qui découvre l'invisible et exprime l'inexprimable, comme il le dit:

2 C'est moi qui souligne.



Victor Hachem

Michel Chiha, poète⁽¹⁾

Poète, M. Chiha? Tout le monde sait que ce grand maître à penser cet homme singulièrement intelligent et lucide, cultivé et grand humaniste, aux jugements intègres qu'il s'agisse de ses éditoriaux, de ses *Propos du dimanche* ou des essais, que cet écrivain a marqué sa prose d'une teinte évidente de poésie. D'ailleurs, on ne peut avoir sa vision lumineuse sans être poète. Ce dernier n'est-il pas, par définition, celui qui accorde à l'imagination – « la plus intelligente des facultés » - une grande place dans toute œuvre créatrice? N'est-il pas celui pour lequel

(...) est ouvert

L'empire familial des ténèbres futures(?).

Et quand on apprend, sur le tard que le grand penseur a publié un recueil de poésie en bonne et due forme, exploitant en maître les richesses de la prosodie classique et la débordant en poèmes libres, cela ne nous étonne pas outre mesure. Il est vrai cependant que par rapport à tout ce qu'il a écrit, sa poésie versifiée tient dans un recueil de 130 pages, intitulé *La Maison des Champs*, subdivisé en trois parties: *Vers anciens*, *Impressions de Paris*, *La Nouvelle moisson*, auxquelles une quatrième partie a été ajoutée après la mort du poète, *Poèmes inédits*. Nous y trouvons la plupart des mètres courants, l'octosyllabe, le décasyllabe, et surtout le majestueux alexandrin, l'instrument de la tragédie et de la comédie classiques. Nous y trouvons aussi des vers impairs de sept et de neuf syllabes, si chers à Verlaine. Tout cela est logé dans des strophes de 4, 6, 10 vers... à rimes plates, embrassées ou croisées. Une strophe appréciée de Baudelaire, celle de cinq vers à deux rimes (a, b, b, a, b), a dû attirer l'attention de Chiha, les trois rimes semblables lui donnant une certaine densité. Nous tombons aussi dans le recueil sur trois sonnets: *Il a plu* (103), *Par les soins apaisés* (104), *Tu venais à la vie* (108). Dans les *Poèmes inédits*, nous sommes sollicités par des hardiesses qu'on ne croirait pas trouver chez un poète qui a fait ses humanités dans un collège jésuite au début du siècle dernier. Ce qui nous laisse croire que si M. Chiha avait « épuisé (ses) années », comme il le dit, il aurait composé des poèmes en vers libres ou en versets, dans la vague nouvelle, à l'instar de Rimbaud, de Claudel et de Perse qui avait déjà publié la plus grande partie de ses œuvres. (M. Chiha est mort en 1954).

Or le choix des mètres et des strophes n'est pas arbitraire. Connaissant à fond la musique classique, il sait varier le rythme depuis le déroulement majestueux de l'alexandrin où enjambements fréquents permettent un déploiement en nappe berceuse: *Le grain de sable est seul* (39), *Je songe sans trahir l'allégresse odorante* (4), jusqu'au vers de sept syllabes quand il s'agit par exemple de parler des passions de la nature, *Retour à la nature* (8), cet impair de sept syllabes traduit par son sautellement estropié les caprices de

La plus merveilleuse boule

Qui dans le ciel vaste roule (...)

¹ Comme le sujet est, à ma connaissance, inédit, j'ai préféré donner à ce travail une allure de défrichage, en privilégiant les citations pour aider le lecteur à suivre l'évolution poétique de M. Chiha. L'étude se réfère au livre paru en seconde édition, en 1965, onze ans après la mort du poète. ٦٢

Avec un bon demi-siècle d'avance sur les gouvernements européens, Michel Chiha se fait l'ardent avocat d'une *Mare Nostrum* où règneraient des rapports de bon voisinage, de coopération, d'amitié entre les nations riveraines. Ce qui pouvait, à l'époque, passer pour une utopie a commencé à prendre forme, même si la paix est encore loin de régner dans la région. Et c'est précisément sur ce terrain qu'avec la tragédie de la Palestine, le rêveur de génie se révèle être en fait un visionnaire animé tout à la fois d'une prescience quasiment prophétique, d'une sereine lucidité, d'un implacable réalisme.

Alors que maints éminents personnages dans les mondes de la politique, de la presse et même de la religion étaient plus ou moins ouvertement favorables à la création d'un foyer juif au cœur d'une région massivement musulmane, ce chrétien du Mont-Liban a vu venir en effet, avec une stupéfiante précision, les retombées catastrophiques qu'aurait sur notre petit pays, sur l'Orient et même sur le Globe tout entier, la naissance de l'État d'Israël, qu'il qualifie d'énorme erreur de la politique internationale. Des décennies après, ses éditoriaux publiés en rafale demeurent d'une saisissante actualité. Dans notre voisinage immédiat, met-il en garde très tôt, se développe une des questions les plus angoissantes du monde. Non content d'invoquer la morale pour dénoncer l'odieuse spoliation qui va s'abattre sur le peuple palestinien, c'est aux lois immuables de la géopolitique qu'il a recours pour prédire une longue ère de guerres régionales, de danger permanent, de haines sans fin engendrant à leur tour des crises planétaires.



Singulière, en vérité, est l'épreuve qui, à chaque rendez-vous avec son lecteur, guette tout éditorialiste. De celui-ci on attend indistinctement qu'il analyse l'évènement, qu'il l'explique, qu'il en énumère les causes et répercussions, mais aussi qu'il alerte l'opinion sur des questions d'intérêt général occultées par le flot de l'actualité quotidienne, qu'il distribue aux responsables, selon leurs mérites, fleurs et taloches. Toutes ces gageures, Michel Chiha les aura brillamment tenues, servi qu'il était par une clairvoyance hors pair, l'extrême variété des disciplines qu'il maîtrisait et une plume d'une incomparable élégance. Il aura même réussi un véritable tour de force en amenant régulièrement ses lecteurs à la réflexion, à la méditation, choisissant pour cet exercice le jour du Seigneur. On reste ébahi ainsi devant la profondeur philosophique - mais aussi la grande fluidité - de ses réflexions que ne venait alourdir en effet aucune pédanterie, devant la calme fermeté d'une foi dénuée de toute religiosité.

Jusqu'à dans ce genre des plus acrobatiques, dont peu de journalistes d'ailleurs se hasarderaient à tâter, Michel Chiha nous aura appris que s'il est une chose que doit absolument éviter un éditorial, c'est de verser dans le prêchi-prêcha ■



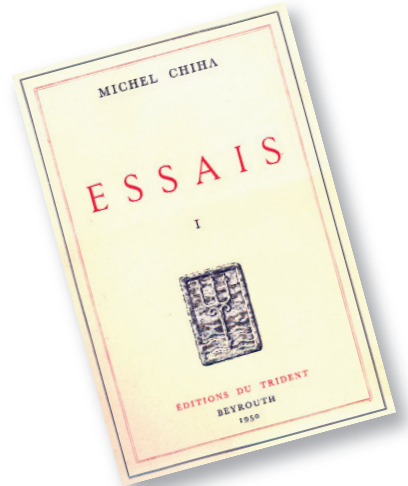
Issa GORAIEB
Éditorialiste de L'Orient-Le Jour

Visionnaire de tous les matins

Qu'on n'y voie pas le seul effet de la déformation professionnelle, mais de toutes les facettes de l'immense personnage que fut Michel Chiha, un homme qui allia en lui le banquier et le poète, l'homme politique et l'essayiste, c'est bien le journaliste - et plus précisément l'étincelant éditorialiste - qui, le plus, force l'admiration du galérien de la plume signant ces quelques lignes.

Michel Chiha n'a pas seulement vu naître le Liban du Mandat, puis indépendant ; il a aidé à le façonner, et pas seulement en participant à la rédaction de la Constitution. Œuvrant en solo cette fois, au fil de son abondante œuvre éditoriale dans les colonnes du quotidien *Le Jour*, il n'a cessé de faire part à ses lecteurs des immenses espoirs, mais aussi des légitimes soucis que lui inspiraient les premiers pas de ce jeune État pourtant chargé de millénaires d'histoire. En matière de politique intérieure comme d'économie, il en a inlassablement guidé le parcours, attentif aux obstacles parsemant sa route. Autant que les essais et conférences de Michel Chiha, cette somme monumentale d'articles aura façonné et véhiculé ce qui est bien davantage qu'une certaine idée du Liban: une véritable doctrine, que se seront pieusement transmis des générations entières de Libanais.

Pays de mer et de montagne, le Liban est aussi un pays tout à la fois d'Europe et d'Asie, n'hésitera-t-il pas à écrire, une patrie ouverte à tout un éventail de cultures, appartenant également à tous ses enfants, proclamant son droit à la vie et croyant plus que jamais à sa raison d'être, à sa vocation. Mer et montagne: fréquente dans les écrits de Chiha est l'évocation de ces deux composantes essentielles, jumelles, interactives, de l'ADN libanais. Autant en effet les sommets libanais ont fait office de pôle d'attraction, de refuge, de sanctuaire pour les minorités, autant la grande bleue a alimenté l'incessante quête de grands espaces d'un peuple qui se sent trop à l'étroit dans son minuscule territoire.



Titre 1^{er} Dispositions fondamentales

Ch. I^{er} De l'Etat et de son territoire

art. I Les frontières de l'Etat du Grand Liban sont celles qui lui ont été reconnues officiellement par le gouvernement de la République Française en tant que Mandataire de la Société des Nations.

art. II Les limites des circonscriptions administratives ne peuvent être modifiées qu'en vertu d'une loi.

art. III Le Grand Liban adopte le régime républicain et son gouvernement a la forme parlementaire.

art. IV Beyrouth est la capitale du Grand Liban.

Ch. II: Des Libanais, de leurs droits et de leurs devoirs

art. I La qualité de Libanais s'acquiert, se conserve et se perd d'après les règles déterminées par la loi.

art. II Tous les Libanais sont égaux devant la loi. Ils jouissent également des droits civils et politiques et sont également soumis aux charges et devoirs publics.

art. III La liberté individuelle est garantie et protégée. Aucune atteinte à cette liberté ne peut être faite qu'en vertu d'une loi. Aucune infraction et aucune peine ne peuvent être établies que par la loi.

art. VIII La liberté de conscience est absolue. En rendant hommage au Très-Haut, l'Etat reconnaît toutes les confessions et en garantit et protège le libre exercice à condition qu'il ne soit pas porté atteinte à l'ordre public.

Des articles de la Constitution libanaise rédigés par Michel Chiha et écrits de sa main en 1926

